كتاب
صيام أهل المدينة المنورة

للإمام المجدد
السيد / محمد ماضي أبو العزائم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . اللهم إن هذا الشهر المبارك قد حضر فَسَلِّمنا فيه ، وَ سَلِّمهُ لنا ، وتسَلَّمَهُ منا في يسر منك وعافية ، يا من أخذ القليل ، و شكر الكثير ، اقبل مني اليسير ، اللهم إني أسألك أن تجعل لي إلى كل خير سبيلا ، ومن كل ما تحب مانعا يا أرحم الراحمين ، يا من عفا عني وعما خلوت به من السيئات . إلٰهي أنت من حِلْمِكَ تُعْصَى ، ومن كرمك وجودك تطاع ، فكأنك لم تُعْصَى وأنا ومن لم يعصك سكان أرضك ، فكن علينا بالفضل جوَّادًا وبالخير عَوَّادًا يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على سيدنا محمد ، المراد الأكمل المنفرد بالمرادية لذاتك الأحدية ، الذي أوصلته بك إليك وصولا ، حتى ارتفع إلى مقام لا يبلغه أحد سواه . وجعلت كل خلقك من أهل الملكوت الأعلى والملك ، وما فوق ذلك من عوالم اللاهوت ، وما فوقه من حيث لا يعلم علمه إلا أنت طالبا لك به ، أو واصلا إليه بك ، فكل رفعة وإن عظمت ، وكل عظمة وإن رفعت من المراتب العلية ، إنما تفاض عليه منك ، وتفاض من حضرته على من أردت له الفضل ، فلا ينال فضل إلا منه ، ولا يتقرب متقرب إلا إليه به ﴿ ﷺ وآله﴾ . فهو نورك الحقي . وسرك الخلقي ، وعبدك المترقي لأرفع مقامات العبودية ، وصلى الله عليه وسلم ، وعلى آله أوائل القوم إسلاما ، وأقدمهم إيمانا ، وأقومهم لدين الله ، وأحرصهم على الإسلام ، فهم الصابرون المجاهدون،المحامون الناصرون،المحبون لطاعة الله ، الراغبون فيما زهد فيه الناس من الثواب الجزيل ، والثناء الجميل ، وألحقنا بمعية جدهم صلوات الله وسلامه عليه ، اللهم توفنا على الإيمان بك ، والتصديق برسولك ، والولاية لأهل البيت فإني قد رضيت ياربي بذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وصحابته الهادين المهديين .

ورضي الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائمعليه السلام الناصر لدين الله وسُنَّة رسول الله . الذي اختاره الله إماما لعصرنا ، واصطفاه لرسول الله وارثًا ، مجاهدًا في الله حق جهاده ، ودافع عن دين الله وعن نبيه أباطيل خصومه ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى

على منهاج رسول الله, فجزاه الله عن نبيه وعن الإسلام وأهله أفضل الجزاء . ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائمﷺ الذي قلبه إلى الله واله ، وبصره إليه واضح ، وفؤاده منه فازع ، وصوته إليك صاعد . رضى الله عنه وأرضاه آمين آمين يا رب العالمين .

وبعد .. فتقدم مشيخة الطريقة العزمية تراث الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائمﷺ التي تعتبر اتجاها جديدا في الدراسات الاسلامية ، لأنها تمزج العقائد بالعبادات . وتمزج أصول الشريعة بالتصوف . فضلا عما فيها من التنوع والجدة والاستقصاء والحيوية مما يؤكد الثقة ، ويزيد الرجاء ، ويطمئن الشباب المسلم على غنى الإسلام بكنوز سماوية تتجدد نفائسها واكتشافها بتجدد المجددين فكل قرن من الزمان .

ومشيخة الطريقة العزمية إذ تقدم للقاريء الطبعة الخامسة من كتاب (صيام أهل المدينة المنورة) الذي بين فيه الإمام المجدد أن التاريخ الإسلامي لم يعرف لحظات تواترت الأنباء والآيات بجلاها وعلوها ، وعلى ما فيها من نفحات وهبات كأيام رمضان المشرقة برضوان الله ، المشعة بنوره وهداه .

بذلك يعتبر الإمام المجدد أبو العزائم أن شهر رمضان عطاءاً ربانيا ومنحة إلهية . عطاء فيه بركة ، ومنحة فيها رحمة ،وأي عطاء أعظم من استجابة الدعاء فيه ، وأي رحمة أكبر من أن يغفر لنا مولانا خطايانا.

كما يرتفع الإمام المجدد أبو العزائم بمعاني شهر رمضان وبصورته درجة أعلى ، فيجعله شهر جهاد ونضال وتسام ويحيل أيامه إلى حلبة للسباق الايماني ، حيث يتسابق المؤمنون إلى رضوان الله ويتسارعون إلى مثلهم العليا .

ثم يوضح لنا الإمام المجدد أبو العزائم أن الله جل جلاله في علاه يرقب المتسابقين في طاعته المتحابين في عبادته،الصائمين المتطهرين المسبحين ، الذين أمسكوا جوارحهم كافة عن

شهوات الدنيا، وارتفعوا بجوارحهم كافة إلى الله وحده سبحانه ، يقتاتون بحبه ويعيشون على شكره وذكره .

فمن ظفر في السباق ، ومن استقام له صيام رمضان ، وارتفع فوق بشرية الطين والتراب تلقته عناية الله ، واصطفاه مولاه واجتباه ، ورفعه مكانا عليا ، رفعه فوق الملائكة حيث يباهيهم به ، مباهاة إعزاز وإكرام وتفوق وبذلك يسمو بنا الإمام المجدد أبو العزائمﷺ إلى الأفق الأعلى . أفق شهر رمضان ، شهر الفرقان وليلة القدر ، شهر الجهاد الأكبر . ليبلغ الإنسان تمامه وكماله . فيحقق رسالة خَلْقِه وخُلُقه ، الرسالة التي سجد لها الملائكة .

فمن ارتفع في صومه فوق جسده وشهواته ونزواته ، ليعيش هنا في الأفق الأعلى ، روحا نقيا محلقا ، زاده نور الله نفحات وهبات وإنه لمقام كريم فطوبى للظافرين به ثم طوبى لهم وحسن مآب .

ومشيخة الطريقة العزمية إذ تقدم هذا الكتاب (صيام أهل المدينة المنورة) تتمنى مخلصة أن ينفع الله المسلمين . بما تقدمه لهم من تراث الإمام المجدد أبي العزائم . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)..

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

التماس الطبعة الأولى

١٣٤٣هـ ١٩٢٥م

للإمام الممتحن

السيد أحمد ماضي أبو العزائمعليه السلام

الحمد لله الذي أنزل القرآن ، وحفظه فينا بأمنائه من ورثة أنبيائه قال سبحانه :(**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء من لا نبي بعده فهو نور الله المشرق في كل زمان ومكان ورضوان الله الأكبر يغشى روضة إمامنا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم عليه السلام .

وبعد فيقول أحمد ماضي أبو العزائم عليه السلام إني لما رأيت ما عليه أهل زماني من الشواغل التي ألفتت القلوب عن مطالعة حكمة أحكام علام الغيوب . ورأيت العبادة التبست بالعادة ، والمحبة امتزجت بالطمع ، فترى العباد يقومون بما اعتادوا عليه من غير رعاية مواجهة من يعبدونه ، ولاحظت حكمة العبادة . ودليل ذلك أنك ترى أحوالهم وخواطرهم لا تدل على أنهم واجهوا مولاهم بقلوبهم ، ولا أنسوا به سبحانه في أعمالهم ، والله تعالى يقول:

{ واسجد واقترب } .

وكذلك تجد من يدعون محبة الله تعالى يحبون العاجلة ، وأهل المحبة جذبتهم المحبة الخالصة إلى الله تعالى فرارا من الكونين لذلك التمست من والدي الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم عليه السلام ، أن يكتب لنا في الصيام ، فأملى عليه السلام هذا الكتاب ، (**صيام أهل المدينة المنورة**) . الذي بين فيه الإمام عليه السلام ، الصيام وفريضته ، وفضائله وحكمه، ومراتب الصوم ودرجاته ، وإثبات الرؤية ، وسنن الصوم وأركانه ، وعمارة أوقاته ، وزكاة الفطر ، وصلاة العيدين ، مما يباح تسطيره على الأوراق ، وبيانه في المجتمعات العامة .

وأما ما يتعلق بمشاهد التوحيد العالية ومؤانسة أرواح الصائمين ، بشهود أنوار وجه رب العالمين ، فذلك خاص لمخصوصين . وطالب المزيد لا يصعب عليه أن يسعى للسماع .

وإني أسأل الله تعالى أن يمنحنا الفقه في دينه ، وأن ينفعنا وينفع بنا ، ويجعل لنا نورا نمشي به في الناس ، أنه مجيب الدعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله فرض الصيام ليجمل الصائمين بجمال عمار ملكوته الأعلى، ويرفعهم على ملائكته المقربين بجهادهم أنفسهم قهرا لها على ترك ما لا غنى لها عنه من طعام وشراب نهاراً، ومن نوم وراحة ليلا، ففرض سبحانه علينا صيام النهار، وسن لنا ﴿ ﷺ وآله﴾ قيام الليل.

والصلاة والسلام على من أكمل الله به دينه الذي به نيل السعادتين، وأتم علينا به ﴿ ﷺ وآله﴾ نعمته التي بها كمال النفس بمعرفة الله وعلم أيامه وأحكامه، وحكمة أحكامه، وكمال الجسم بما بينه لنا ﴿ ﷺ وآله﴾,بعمله وقوله وحاله من أنواع العبادات والقربات، ومكارم الأخلاق وجمال المعاملات، حتى أصبح المسلمون وهم في هياكلهم الإنسانية وعلى وجه الأرض كلهم ملائكة مقربون، بما تجملوا به من العمل لنيل محاب الله ومراضيه سبحانه، ورضوان الله تعالى يغشى رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقاموا لربهم ونبيهم بما نالوا به فضله سبحانه، ورضوانه الأكبر من أفراد الصحابة وأبدال السلف وأئمة الخلف، خصوصا العاملين منهم في هذا الزمان الذي صارت فيه الفتن كقطع الليل المظلم، وهم على ما كان عليه السلف الصالح كالأنجم المضيئة في ظلمة الليل الحالك، لا تشغلهم زينة الحياة الدنيا ولا تنسيهم محنها ذكر الآخرة والعمل لها.

وبعد:

فيقول خويدم الفقراء محمد ماضي أبو العزائم عليه السلام ، إن الواجب المقدس على كل المعاصرين لي وخصوصا لمن عرفتهم من أحبابي في الله المسارعين إلى العمل بما كان عليه سلفنا الصالح، الزمنى أن أحب لهم ما أحبه لنفسي، في أوقات فرض الله علينا عمارتها بالصيام والقيام فيها له سبحانه بنوافل البر، وكان شهر رمضان المعظم خير شهور السنة لأن الله فرض صيامه وسن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ لنا قيامه، وبيّن لنا بقوله فضله، وبعمله

الشريف قدره، فكتبت لنفسي ولأخوتي المسلمين جميعا، ما أحب أن أقوم به بتوفيق الله وحسن عنايته، لنفوز بمعية رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾، وجوار الأحبة في فردوس الله الأعلى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الباب الأول
الصيام وفريضته وإثباته وسننه وأركانه

الصيام

تعريف الصيام

الصيام هو الفريضة التي هي ترك في الحقيقة وهو العمل الروحاني الذي يصير الإنسان فيه كالملائكة الروحانيين، لأن الإنسان يترك فيه ضروريات الحياة الجسمانية ولوازم النفس الحيوانية. والصوم رمز يشير إلى أن الإنسان (حيوان ومملك) فهو بقوته الحيوانية يعمل أعمال البهائم. وبقوته الملكية يعرف الله ويعبده، ويتشبه بسكان ملكوته الأعلى، فيترك لوازم قواه الحيوانية بالصوم ليتذكر قوته الملكية وليطهر نفسه من كثافة التوسع في الأعمال الحيوانية، فإن النفس يقوى طمعها وميلها إلى الحرص والأمل والحماقة والخيانة وبغض بنى قومه كلما توسعت في كل ما يقوي الجانب الحيواني منها، ويكون بذلك بعيدًا عن رتبة الإنسان، قريبا من الأنعام لتشبهه بها فإذا قلل من ضروريات حياته الحيوانية وتشبه بحياته الملكية من الصوم والتفقه كان أشبه بالملائكة منه بالحيوان، وكان الصيام تزكية لنفسه وشفاءا لها، من أمراضها وصفاءاً لجوهرها، حتى تتكمل بكمالها الحقيقي، الذي تكون به في مقعد صدق عند مليك مقتدر تخدمها الملائكة.

فالصوم عبادة من حيث أنه فرض فرضه الله، وشفاء من حيث أنه يرد للنفس صحتها، وتزكية من حيث أنه جلاء للنفس من التطرف عن الحالة الوسطى التي هي الفضيلة، وبه تتجمل النفس بالرحمة والصلة والبر والإحسان والتواضع، فيكون الصائم عبدا عاملا لله بتركه ما نهاه الله عنه من الأكل والشرب وملامسة النساء، مما أباحه الله له في غير رمضان، وبذلك يكون متجملا بجمال الروحانيين، ومتخلقا بأخلاق الله من الرحمة والعطف والإحسان والود والشفقة ويكون مجاهدا نفسه في ذات الله لحبسها عن شهواتها فيكون له- بإطاعة الأمر-

النعيم المقيم ويحظى بالتشبه بالروحانيين في مشاهدة ملكوت الله، وبالتخلق بأخلاق الله- بنعيم النظر إلى وجهه الكريم سبحانه.
فما أيسر ما ترك، وما أعظم ما نال!!

من معانى الصيام

الصيام جهاد الجسم، وسياحة العقل، ومشاهدة الروح ومن صام بتلك الحقائق فقد نفذ من أقطار السموات والأرض بسلطان الحق، ومن صام صيام أهل العادة فترك الأكل والشرب وملامسة النساء، ولم يجاهد جسمه ولم يسح بعقله ولم يشهد بروحه، فليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ولا من قيامه إلا العناء والسهر.
والصيام التجرد من الإنسانية بعد التجرد من الحيوانية وكيف لا يكون كذلك وأنه تعالى يقول **{إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا }** لأن الصيام خروج عن مرتبة الإنسانية، للاتحاد بالمكانة الملكوتية، فالصائم لا يتكلم مع الإنسان مع أنه مجانسه ومشاكله، وقال سبحانه: (قال أيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) مريم ١٠ فنفت الآية الأولى كلام الأناسى وأثبتت الكلام مع الملائكة، وفى الآية الثانية نفت كلام الأناسى ولم تنف الكلام مع الملائكة، وذلك لأن الحقائق الحيوانية أمسكت عما تقتضيه المجانسة، مجاهدة لتفوز بالمشاهدة، رزقنا الله الصيام الذي به نجانس العالم الأعلى إنه مجيب الدعاء رب العالمين.
والصيام تجريد مما يناسب الإنسانية، وتخلية عما يناسب الملكية، واتصال بعالم اللاهوت [١] في صورة الناسوت [٢] وهو العجب العجاب.
والصيام ترك ما تحب، مسارعة إلى ما يحب سبحانه، وخروج من سور الحيطة [٣] والتحديد وباعث الشهوة [٤] والتجديد بل ولوازم الحياة الإنسانية تشبها بأخلاق رب البرية.

فرضية الصيام

(١) الروح
(٢) الجسم
(٣) الكون
(٤) الدوافع الحيوانية (الغرائز)

الصيام فريضة على كل مسلم قال تعالى: **{يايُهَا الذَّينَ امَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصَيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أيَّامَاً مَعْدُودَات فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةٌ مِن أيَامٍ أخَرَ وَعَلَى الَذينَ يُطِيقُونَهُ فِدَيَةٌ طَعَامُ مِسّكِينٍ فَمَن تَطوعَ خَيْراًً فَهُوَ خَيْرُ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيرُ لَكُمْ إن كُنُتمْ تَعْلَمُونَ }** (يا أيها الذين آمنوا) أي يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله (كتب عليكم الصيام) أي فرض، والصيام لغة مصدر صام وهو الترك، والصيام شرعا هو الإمساك، ومن تدبر الصوم فعلم أن الله تعالى حرم علينا في الصوم ما أباحه لنا في الفطر من صغيرة وكبيرة. فقول الفقهاء الإمساك عن شهوتي البطن والفرج يقتضي حبس جميع الجوارح عن الاستطالة فيما أباحه الله تعالى من الضروريات، فلا يسمع ما يكره سماعه شرعا، ولا يتكلم ولا يشم ولا يمس إلا بقدر الضرورة، مع مراقبة أنفاس الصوم واستحضار أنه صائم. ومن أمسك عن شهوتي البطن والفرج وتوسع بالجوارح فيما أباحه الله أو تعدى حدود الله تعالى فقد انتهك حرمة الصوم. وفاته من أجر الصيام بقدر ما أفرط به من جوارحه وهذا هو الصيام شرعا.

(كما كتب على الذين من قبلكم) ووجه الشبه جائز أن يكون في حكم الفريضة فقط، وجائز أن يكون فيها وفى تعيين الزمان والعمل، فإن كان الأول فيكون تعيين زمان صيامنا وبيان مقداره في كل يوم خاصا. وهذا ما يظهر بدليل قوله (أياما معدودات) وبما ورد أن الصيام كان أول فرضه ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ بقوله تعالى (**شهر رمضان**) وبدليل الفدية التي جعلها الله رحمة بنا في أول عهدنا بالصيام بعد أن أباح للمريض والمسافر القضاء في هذه الآية ، ثم نسخ هذا الحكم بآية قوله تعالى (**شهر رمضان**) وذكر المريض والمسافر أيضا بيانا للناسخ والمنسوخ، وإن كان الحكم الثاني- وهو أن وجه الشبه المطابقة في كل معاني الصيام- يكون الذي فرض علينا هو ما فرض على الذين من قبلنا وهو شهر رمضان، وكان الصائم يترك الأكل والنكاح من صلاة العشاء إلى صلاة العشاء، حتى خفف الله عنا بقوله تعالى (**كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**)

وبقوله سبحانه (**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**) إلى آخر الآية. وقد ورد هذان التأويلان عن أفراد من الصحابة.

وقوله تعالى: (**لعلكم تتقون**) أي تتقون من الوقوع في المفطرات فتنالوا بتقواكم رضوان الله تعالى.

قوله تعالى: (**أياما معدودات**) منصوبة على الظرفية بنزع الخافض أو أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أن تصوموا أياما معدودات، وتأولها عطاء أنها صيام ثلاثة من كل شهر بحجة أن الشهر لا يقال له أياما معدودات، وقال بعضهم أن الأيام المعدودات هي شهر رمضان وأن الثلاثة الأيام التي كان يصومها ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾، قبل نزول الآية كانت تطوعا، وهذا هو الأولى لسياق الآية، لأنه لم يرد نص صريح ولا برهان على أن الله فرض علينا أولا صيام ثلاثة أيام, وعليه عمل الأمة سلفا وخلفا. قوله تعالى: (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) يبين الله لنا أن المريض الذي لا يقوى على الصيام خوفا من تأخير برء أو زيادة مرض، فالحكم أنه يفطر ويقضي عدة الأيام التي أفطرها بعد شفائه، وأن المسافر الذي لا يقوى على مشقة السفر يفطر ويقضى عدد الأيام التي أفطرها، ملاحظا حرمة الشهر في بقية الجوارح، حتى يكون من أهل التقوى الصائمين بكل الجوارح إلا البطن.

قوله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) رفع الله تعالى عن المريض وعن المسافر مشقة الصوم رحمة بهما، وخفف عمن امتحنهم بفرض الصيام فرخص لهم في الفدية عن الصيام حتى نسخ هذا الحكم بالآية التالية. وجائز أن يكون طاق يطيق قام به بسهولة، وأطاق يطيق كعسر عليه أو صعب كالشيخ الهرم وكالمرأة الحامل والمرضع، إن طال حملها ورضاعها وظهر ضعفها، أو كمن لا يجد محلة يأوي إليها عند﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾، فطره وسحوره حتى يجد، فإن وجد صام بقية الشهر وقضى عدد الأيام التي أفطرها، ويكون حكم هذه الآية لم ينسخ بالنسبة لمن ذكرناهم.

(فدية طعام مسكين) الفدية هي ما يفديه المفطر، بدلا من صومه للمسكين طاعة لحكم الله تعالى، والفدية هي صاع من بر أو شعير أو طعام، ولفظة فدية مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي فحكمة فدية أو مبتدأ لخبر محذوف تقديره فعليه فدية.

(فمن تطوع خيرا فهو خير له) والتطوع هو نوافل البر والمعنى أن الله يرغبنا في عمل الخير في رمضان، بأن من أطعم مسكينين عن اليوم أو أكثر كان ذلك تطوعا منه مقبولا. وقد بشر المتطوعين أن التطوع خير لهم عند الله ووعد الله العبد بخير لا تعلم نفس قدره.

قوله تعالى: **(وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)** يبين الله تعالى لنا العمل الأفضل لديه بعد أن رخص للمريض والمسافر في الفطر وكلفهما بالقضاء، لأن القضاء يسقط العقوبة، ثم رغبنا في الأفضل فقال، وصيام المريض والمسافر خير له، لينال فضل صيام رمضان في رمضان (إن كنتم تعلمون) أي تعلمون خير الخيرين فتسارعون إليه وهو الصيام.

قوله تعالى: (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)** عين الله لنا زمان فريضة الصوم بعد أن قال سبحانه **(أياما معدودات)** فشهر رمضان بدل من الصيام في قوله سبحانه (**كتب عليكم الصيام**) ولك أن تقول أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ لخبر محذوف ومعنى ((شهر)) الشهرة لأن الشهر مواقيت لمصالح الناس وقضاء حوائجهم. ومعنى (رمضان) مأخوذ من الرمضاء التي ترمض فيه الفصال من حرارة الصيف، وسُمّيَ بهذا الاسم لأنه جاء في زمن الصيف حال التسمية وجائز أن تقول: ترمض فيه معاصي العباد أي تزول بالصيام. (**الذي أنزل فيه القرآن**) : أي الموصوف بإنزال القرآن. ومعلوم أن القرآن أنزل نجوما متفرقة، فكيف يصح أن يكون أنزل في رمضان؟! والجواب أن القرآن نسخته السفرة الكرام من أم الكتاب ليلة النصف من شعبان إلى ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان وأُنزل إلى سماء الدنيا في الليلة الخامسة والعشرون

منه، وجائز أن يفتتح الله إنزال بعضه في رمضان فيكون كإنزال الكل. (**هدى للناس**) أي بيانا لما فيه سعادة العالم في دينهم وأخراهم وفى مصالحهم الدنيوية.

(وبينات من الهدى والفرقان) أي مبينة للحقائق التي بها تزكية النفوس، وتثقيف العقول، وعمارة القلوب بالغيب المصون، الذي ترتسم أسراره على جواهر النفوس. وهذا معنى (من الهدى).

وقوله (والفرقان) أي الايات الفارقة بين الحق والباطل فيما يتعلق بالأخلاق والآداب الاجتماعية المنزلية وبالمجتمعات في المدن, وبالمجتمع العام الإسلامى, وما يتعلق بتلك من أحكام في المعاملات التي تقتضي المعارضات والمفاوضات، وقد ينتج منها المعارضات فبهذا الفرقان يظهر العدل والميزان. فهذا الكتاب الذي أنزله الله على نبيه عليه الصلاة والسلام جامع لما يلزم الفرد والمجتمع من عقائد التوحيد ومن عبادة الله تعالى ومن أخلاق ومعاملات، من أول وضع النطفة في رحم الأم إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال عليّ عليه السلام (لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله).

وإنما سعد سلف الأمة بالعمل بما أنزله الله على نبيه عليه الصلاة والسلام وما ذل من ذل من الخلَف حتى تمكن منهم من كانوا بالأمس عبيدا يباعون في أسواقهم من بنى الأصفر إلا بمخالفة هذا الكتاب المجيد قال أبو هريرة رضي الله عنه: (إنما يسعد آخر هذه الأمة بما سعد به أولها).

قوله تعالى : (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) أي من أدركه الشهر وهو بين أهله فالحكم صيامه ، وقد تعينت فريضة صوم رمضان بقوله تعالى: (**كتب عليكم الصيام**) وبقوله تعالى: (فليصمه) في تلك الآية إشارة روحانية وهي أن تلقي هذا الكتاب المجيد لا يكون إلا بالروح المجردة من ملابسة مقتضيات الهيكل الإنساني.وإنما تحجب الروح بميل هذا الهيكل إلى لوازمه الضرورية والكمالية، وحرصها على تحصيلها وبذلك تحجب الروح عن مكاشفة الغيوب، بشغل الجوارح فيما يدعوا إليه الجسم، يأمرنا الله بصوم الشهر الذي أنزل فيه الكتاب، لأن الصيام رياضة تصفوا بها النفس فتتلقى أسرار القدس، لأن تلك الأسرار

العلية لا تجانس المادة ولوازمها، ففرض الله علينا تزكية النفس بالصيام لتتأهل لقبول تلك الأسرار، ومن هذا نعلم أن السالك إلى الله تعالى يجب أن يجعل له رياضة خاصة بجهاد قاهر يكبح به جماح النفس، من الطمع في غير مطمع مما أباحه الله تعالى لنا مما يقوى به الدم، وتنفتح له العروق ويجعل الإنسان كالسبع الضاري لا يتسلى عن مألوفه، وقد عين الله تعالى زمن الصيام محدودا بعد أن أخبر عنه في الآية السابقة بأيام معدودات ولم يرد حكم صريح يعين عددها وزمانها إلا هذه الآية.

(فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم تأويلها ولم تأت هذه الآية هنا تكرارا لأنها بيان وتفسير للآية السابقة في التأويل الذي أولناه أن الآية السابقة المراد بها رمضان ولم يذكر هنا سبحانه (وعلى الذين يطيقونه) على هذا التأويل ببقائها على حكمها. وقد بينت ذلك محصورا في الرجل الكهل والمرأة العجوز وفى المرضع والحبلى كما قررنا.

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العُسر) وقبل أن نكتب تأويل هذه الآية نبين سرا يجب رعايته. يقول الله تعالى (يريد الله) لفظة (يريد) هنا ليست من الإرادة الواجبة الوقوع بل هي من الإرادة المحبوبة لله التي هي الأمر. فإن الإرادة قسمان قسم واجب الوقوع وهي بمعنى قدر وقضى، وإرادة محبوبة وهي ممكنة الوقوع ,وهي بمعنى أمر ورغب كما قال تعالى: **(يريد الله أن يخفف عنكم)** وقال سبحانه **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)** أي لا يأمر الله بالجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، وهنا يأمركم الله بالإفطار في حالة المرض والسفر تخفيفا عنكم بدليل قوله تعالى: (وأن تصوموا خير لكم) لأنها لو كانت من الإرادات الواجبة الوقوع لم يقل تعالى (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) وبهذه الآية يظهر لنا جليا أن الله تعالى لم يكلفنا بهذه الأحكام ليشق علينا أو يكلفنا ما لا نطيق، إنما ذلك لتظهر محبتنا له وإيثارنا لأوامره العلية وإخلاصنا لذاته في معاملاتنا وعبادتنا وأقوالنا وأحوالنا.

فرائض الصوم عند آل العزائم :

دوام رعاية القلب: لأن الصوم واجب لله تعالى وأنه يتقرب إلى الله تعالى به، لا رغبة في جنته ولا خوفا من ناره، لأنه بالصيام ترك شهوته وملاذه التي هي كالجنة. ومن ارتفعت همته فترك

الجنة فهمته متعلقة بالله تعالى. ثم كمال الإخلاص في العمل بحيث يشهد معونة الله له في الصوم وتوفيقه معتقدا بالصوم سقوط ما فرض الله عليه طاعة لأمره.
ويتجنب الأكل والشرب والجماع إقبالا على الله تعالى ورغبة في نيل القبول منه سبحانه وهذه فرائض الصيام عند آل العزائم. وهذا الصائم يباهي الله به ملائكته وهو السائح في ملكوت الله تعالى المذكور في قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة) البقرة ٤٥ يعنى بالصوم ومن وفقه الله لتلك الفرائض لا يسهو عن صيامه نفسا.

إثبات الصيام

قال الله تعالى (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) معنى هذه الآية من حضر في بلد وثبتت عنده رؤية الهلال شرعا وجب عليه أن يصوم ما لم يكن لديه مانع من مرض أو حيض أو نفاس.

إثبات الرؤية :

إن الله فرض علينا صوم شهر, والشهر إنما يعرف بالهلال .والإجماع أن الصيام لا يثبت إلا برؤية الهلال أو بكمال عدة شعبان ثلاثين يوما بعد تعيين أوله برؤية الهلال, ولا يعتمد بقول المنجم إلا في البلاد التي بها جبال شاهقة تمنع العبد عن رؤية الهلال أول ليلة عادة. أما في البلاد الممكن رؤية الهلال فيها فالأولى للمسلمين أن يحتاطوا لرمضان في كل شهر بتعيين أول الشهر وآخره, فان مثل هذا العمل من أعمال البر التي تدل على عناية المسلمين بما فرض الله عليهم وكل واحد من المسلمين مطالب شرعا ببيان أوقات الفرائض كما هو مطالب شرعا بالسعي على نفقة من فرض الله عليه نفقتهم، فالمعتنى بقوة الأشباح المتساهل في قوت الأرواح غافل، والحرص على الدنيا مع التساهل في أمور الدين دليل على بعد الإنسان عن الله تعالى وحرمانه من مراقبته سبحانه وتعالى. رؤية الهلال لا تتعين على كل مسلم وتثبت بما تثبت به الحقوق يعني برؤية عدلين من المسلمين، والمعتبر في الرؤية الأفق أفق الصائمين لا

أفق غيرهم. فلو رئي الهلال في الهند ولم ير في مصر فلا يجب الصوم على أهل مصر حتى يروه ما لم يتكاثف الغيم على محل رؤية الهلال. فعلى المسلمين أن يكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما أو يقدروا له أن يثبت إن تم ثلاثين بالرؤية الصحيحة فيكون شعبان تسعة وعشرون أو يكون القمر تسرى مقداره المعلوم في كل شهر أي اختفى قبل الفجر, أو يسمح أن بلدا من بلاد الأفق رأته في خلل الغيم, أو بعد انصراف الغيم عندهم وشهد عدلان فيتعين الصيام وهو من معاني فاقدروا له .

وفى المثل (المقصد يبرر الوسيلة)، ومن ذلك ما يقوم به الناس في آخر يوم من شعبان من الاجتماع والمرور في الشوارع بنظام حتى يصلوا إلى محل الرؤية، فيرى بعض من لا ينظرون إلى الأشياء بعين الحكمة أن هذا من البدع المضلة، التي لم يكن عليها في زمن السلف الصالح، ونعم لم تكن تعمل في زمن السلف لأن كل مسلم في زمن السلف الصالح كان يتحرى من رجب لثبت لديه رمضان, أما الآن فقد أصحبنا في حاجة إلى ما ينبه الناس إلى إثبات هلال رمضان، فالوسيلة وإن كانت بدعة إلا أن المقصود يبررها، وإنما الأعمال بالنيات.

ما ورد في إثبات رمضان:

عن ابن عمر رضى الله عنهما: (أن رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾ذكر رمضان فقال لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له) أخرجه الستة إلا الترمذي. وفي رواية للبخاري: (فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً). ولمسلم والنسائي عن أبي هريرة: (فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما).

بمن تثبت الرؤية :

تثبت بعدلين، وقد ورد أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أثبت الصيام بشهادة عدل واحد وأخذ به الشافعي رضي الله عنه, وآل العزائم يأخذون بالأحوط فيصومون برؤية عدل واحد ولا يفطرون شوال إلا برؤية عدلين أخذا بالعزائم، والذي يعتبر العدل الواجب يرى خبر البرق

الواصل على السلك كشهادة العدل إذا كان هذا الخبر ورد من أفقه كمن في الوجه البحري من مصر إذا بلغه رؤية الهلال في الصعيد فثبت به الصيام إذا كان خبر البرق ورد في أفق آخر لمن يحتاطون لرمضان فلا يتعين الصيام عليهم حتى يروا الهلال.

ويحرم صوم يوم الشك على من اعتقد أنه من رمضان بغير حجة.

سنن الصوم وأركانه

سنن الصوم :

من سنن الصوم تعجيل الفطر وتأخير السحور، لقوله عليه الصلاة والسلام: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) ومن سننه السحور لقوله ﷺ: (تسحروا فإن في السحور بركة)

ومن السنة أن يقول الصائم عند فطره (اللهم إني لك صمت وعلى رزقك أفطرت) وقال عليه الصلاة والسلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله تعالى حاجة في أن يدع طعامه وشرابه).

أركان الصوم

الركن الأول– النية :

عن حفصة رضي الله عنها: (من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له) أخرجه أصحاب السنن.

والنية يجب أن تكون قبل الفجر وقولنا قبل الفجر صادق من أول الليل إلى قبل طلوع الفجر والصوم إما فريضة أو نافلة, فصوم الفرض لا يصح إلا بتبييت النية إجماعا. أما في صوم النافلة فعند الشافعية تجوز النية بعد طلوع الفجر لما روي أن النبي ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾ نوى الصيام صحوة بعد أن سأل عن طعام فلم يجد, وشدد قوم لعدم ثبوت هذا الحديث بطريق مقبول فأوجبوا تبييت الأعمال بالنيات. ومن ثبت عنده رمضان فنوى صيام الشهر فقد نوى ومن قام للسحور فقد نوى لأن محل النية القلب, وأهل العزائم يشددون في مراقبة النية في كل أنفاسهم حتى لا يغفلوا عن الصيام فيقع في غفلة تؤدى إلى توسعة في مباح أو وقوع في معصية.

ومحل النية القلب, ويكفي أن ينوي الإنسان صيام رمضان من أول ليلة كما ذكرنا والقيام للسحور فيه، والمناسب أن يستحضر الصائم أنه يصوم طاعة لأمر الله وتقربا إليه سبحانه ابتغاء نيل فضله سبحانه وتعالى.

الركن الثاني– الإمساك:

الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، فلا ينوي رفض الصيام في النهار، وهنا يجب عليه أن يراعي بقدر استطاعته المحافظة على

جوارحه من الوقوع في مكروه أو محرم، فإن الله أمرنا في رمضان بترك المباحات لنعلم وجوب ترك المكروهات ومن باب أولى المحرمات التي نظن أنها لا تفطر، وهي في الحقيقة تفطر، وقد أخبرنا الله تعالى بقوله: { أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا }أن الغيبة تفطر الصائم.

وكثير من أهل الغفلة يتركون ما أباحه الله لهم ويقعون فيما حرمه الله عليهم من الحماقة والغيبة والنميمة والكذب والغش والخيانة والحسد وغير ذلك لعدم مراقبتهم لأحكام الله وعدم خوفهم عقاب الله تعالى.

ما يفطر وما لا يفطر:

الذي يفطر معلوم، أما الذي لا يفطر القيء قهرا, وقبلة الرجل امرأته أو نومه معها في فراش واحد، إذا كان متمكنا لا يخشى على نفسه حصول ما يفطر، أما إذا كان شابا أو عاجزا عن ملك نفسه، فالأولى ترك ذلك. قال صلى الله عليه سلم: (من ذرعه القيء فليس عليه قضاء. ومن استقاء عمدا فليقض) وقال ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾: (ثلاثة لا يفطرن الصائم، الحجامة والقيء والاحتلام) وإنما كرهت الحجامة للصائم خوفا عليه من الضعف.

الباب الثاني
فضائل الصوم وآدابه وحكمه ومراتبه ودرجاته

ما ورد في فضائل الصوم:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾: (كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي).
(للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) (ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك).

٢- وفي رواية: (الصيام جُنَّه فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم).
أخرجه الستة.

٣ - وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (إن في الجنة باباً يُقال له الريَّان لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا أغلق فلا يدخل منه أحد) أخرجه الخمسة إلا أبا داوود وزاد الترمذي (ومن دخله لا يظمأ أبدا).

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﴿ ﷺ وآله﴾ (من فطر صائما كان له مثل أجره (إلا) أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا).

٥- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾: (إذا دخل رمضان فُتِّحَتْ أبواب الجنة، وغُلِّقَتْ أبواب النار، وسُلسِلَتْ الشياطين) أخرجه الستة إلا أبا داود.

وفى أخرى للنسائي: (وينادي منادي كل ليلة يا باغي الخير هَلُمَّ ويا باغي الشر أقصر).
ويقول عليه الصلاة والسلام (لكل شيء باب، وباب العبادة الصوم) وإنما كان الصوم مخصوصا به لأن له عملان عظيمان:
-أحدهما: كف النفس، وهو عمل سري، لا يطلع عليه أحد غير الله تعالى، وليس كالصلاة والزكاة وغيرهما.
-الثاني: أن الصوم قهر لعدو الله فإن الشيطان هو العدو ولن يقوى العدو إلا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي آلة الشيطان، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاري الشيطان بالجوع).

ما **ورد في فضائل الصوم عن الأئمة** :
قال الإمام أبو طالب المكي رضي الله عنه في كتابه (قوت القلوب) في ذكر فضائل الصوم ووصف الصائمين:
-(صوم الخصوص حفظ الجوارح الست: غض البصر عن الاتساع في النظر، وصون السمع عن الإصغاء إلى محرم,. أو الوزر أو القعود مع أهل الباطل، وحفظ اللسان عن الخوض فيما لا يعني جملة، مما إن كتب عنه كان عليه، وإن حفظ له لم يكن له, ومراعاة القلب فعكوف الهم عليه وقطع الخواطر والأفكار التي كف عن فعلها، وترك التمني الذي لا يجدي وكف اليد عن البطش إلى محرم من مكسب أو فاحشة, وحبس الرجل عن السعى فيما لم يؤمر به ولم يندب إليه من غير أعمال البر.
فمن صام تطوعا بهذه الجوارح الست وأفطر بجارحتي الأكل والشرب والجماع، فهو عند الله من الصائمين في الفضل لأنه من الموقنين الحافظين للحدود، ومن أفطر بهذه الست أو ببعضها وصام بجارحتي البطن والفرج فما ضيع أكثر مما حفظ، فهذا مفطر عند العلماء، صائم عند نفسه).

وقد قال أبو الدرداء أياحبذا نوم الأكياس كيف يعيبون قيام الحمقى وصومهم، ولذرة من تقوى أفضل من أمثال الجبال عبادة من المغترين، ومثل من صام عن الأكل وأفطر بمخالفة الأمر مثل من مسح كل عضو، فصلاته مردودة عليه لجهله، ومثل من أفطر بالأكل والجماع وصام بجوارحه عن النهي مثل من غسل كل عضو مرة واحدة وصلى، فهو تارك للفضل في العدد إلا أنه مكمل للفرض بحسن العمل، فصلاته متقبلة لإحكامه للأصل وهو مفطر للسعة، صائم في الفضل، ومثل من صام عن الأكل والجماع وصام بجوارحه الست عن الآثام، كمثل من غسل كل عضو ثلاثا ثلاثا فقد جمع الفرض وأكمل الأمر والندب، فهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين, وهذا صوم الممدوحين في الكتاب الموصوفين بالذكرى من أولي الألباب.

ومن فضائل الصوم أن يجتنب حظوظ الجوارح والشبهات من الأشياء ويفضل الحلال ويرفض الشهوات الداعية إلى العادت، ولا يفطر إلا على حلال متقللا منه، فبذلك يزكو الصيام ولا يقبل امرأته في صومه ولا يباشرها بظاهر جسمه، فإن ذلك إن لم يبطل صومه فإنه ينقصه وتركه أفضل إلا لقوى متمكن مالك لأربه، وليقل نومه بالنهار ليعقل صومه بعمارة الأذكار، وليجد إحساس جوعه وعطشه، وقد كانوا يتسحرون بالتمرتين والثلاث، وبالحبات من الزبيب والجرعة من الماء، ومنهم من كان يقضم من شعير دابته التماسا لبركة السحور، وليكثر ذكر الله تعالى وليقلل ذكر الخلق بلسانه، ويسقط الاهتمام بهم عن قلبه، فذلك أزكى لصومه. ولا يجادل ولا يخاصم، وإن شتم أو ضرب، لم يكافيء على ذلك لأجل حرمة الصوم, ولا يهتم لعشائه قبل محل وقته، يُقال أن الصائم إذا اهتم بعشائه قبل محل وقته أو من أول النهار كتبت عليه خطيئة ، وليرض باليسير مما قسم له أن يفطر عليه، ويشكر الله تعالى كثيرا عليه.

ومن فضائل الصوم التقلل من الطعام والشراب.. وتعجيل الفطور وتأخير السحور، ويفطر على رطب إن كان، وإلا على تمر إن وجد فإنه بركة أو على شربة من ماء فإنه طهور.

هكذا روى رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾: (إنه كان يفطر على جرعة ماء أو مذقة من لبن أو تمرات قبل أن يصلى) وفى الخبر: (كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش).

قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على حرام، وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام، ويفطر بالغيبة من لحوم الناس، وقيل هو الذي لا يغض بصره، ولا يحفظ لسانه عن الآثام، ويقال أن العبد إذا كذب أو اغتاب أو سعى في معصية في ساعة من صومه خرق صومه. وفى الحديث (الصوم جنة ما لم يخرقها بكذب أو بغيبة). وكانوا يقولون الغيبة تفطر الصائم وكانوا يتوضئون من أذى المسلم.

وروي عن بشر بن الحرث عن سفيان (من اغتاب فسد صومه).

وروينا عن ليث عن مجاهد (خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب). وروي عن جابر عن رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾: (خمس يفطرن الصائم، الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذب والنظر بشهوة).

ويُقال أن من الناس من يكمل له صوم رمضان واحد في عشر رمضانات أو في عشرين مثل سائر الفرائض من الصلاة والزكاة التي يحاسب عليها العبد، فإن وجدت كاملة وإلا تممت من سائر تطوعه.

وفى الخبر: (من اغتاب خرق صومه فليرقعه بالاستغفار). والمراد من الصيام مجانبة الآثام لا الجوع والعطش، كما أن المراد من الأمر بالصلاة الانتهاء عن الفحشاء والمنكر كما قال رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾: (من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه).

فضائل الصوم عند آل العزائم :

من فضائل الصوم أن يحفظ جميع جوارحه مما يوقع في هفوة أو مكروه أو محرم، والتفصيل معلوم فإن الصائم متشبه بعالم الملكوت الأعلى الذين قال الله فيهم: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فكيف يغفلون أو يقعون في محرم. وشر تلك الجوارح على الصائم اللسان والفرج, فإن كلمة قبيحة من الصائم تفسد صيامه وقصد الشهوة أو وجودها يفسد الصيام، والأولى لضعاف آل العزائم أن يتباعدوا عن مجالس الغافلين وعن طول الإقامة مع الزوجات صونا للصيام من المفسد, وإنما هو شهر لا يدري الإنسان أيعود له أم لا, فالأولى أن يتحصن بلباس التقوى ويعمر أوقات الشهر بخير القربات ليغتنم عظيم الأجر ويحرص أن يقلل الطعام والشراب والنوم, ولا يفطر إلا على ما يتحقق حله بعد الاجتهاد.

وخير عمل الصائم تلاوة القرآن بعد الفرائض، ونوم الصائم في الصيام خير من قيام الأحمق. قال رسول الله ﴿صلى الله عليه سلم وآله﴾ (نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب) وآل العزائم لهم في رمضان مشاهد ملكوتية في نومهم بالرؤيا الصالحة وفى يقظتهم بدوام المراقبة.

الصائمون

الصائمون أربعة أنواع:

تارك لشهوته، وتارك لرغبته، وتارك لوجوده، وتارك لشهوده، فالسالك يصوم بترك شهواته، والواصل يصوم بترك رغباته من كرامة وولاية وشهوة وحظ عاجل وآجل، والمتمكن يصوم مشاهدا أكمل مشاهد التوحيد فيرى الصيام بالله ولله ومن الله فيفنى عن شهود عمله فإذا لَحِظَه استغفر.

والمتحد[1] يترك في صيامه شهود تلك المعاني وهو وارث مقام (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا هو صيام ورثة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولأبداله من الصديقين والشهداء شميم من هذا العبير. وفى هذا المقام صيام أهل (لا حول ولا قوة إلا بالله) . وهناك صيام فوق ذلك لمن ذاق حلاوة التنزل للماء المهين, فخذ بذوقك- الذي صورك هو الذي وفقك والذى جملك بمعاني الصفات هو الذي أقامك- فمن أنت إذا تحققت.

والصيام سر من أسرار الصمدية فاحفظ السر عن غير أهله منحني الله وإياك صيام أهل الاتحاد إنه مجيب الدعاء.

آداب الصوم :

ثم نذكر خاتمه بها يكمل الصيام ويتم, وهو أن يفطر على طعام حلال لا شبهة فيه, وأن لا يستكثر من أكل الحلال بحيث يتدارك ما فاته ضحوة، فيكون قد جمع بين أكلتيه دفعة واحدة فتثقل معدته، وتقوى شهوته، ويبطل سر الصوم وفائدته, ويفضي إلى التكاسل عن التهجد، وربما لم يستيقظ قبل الصبح, وكل ذلك خسران, وربما لا توازيه فائدة الصوم.

---

(1) السالك والواصل والمتمكن والمتحد مراتب يترقى فيها السعيد مقاما فوق مقام.

القيام :

القيام في الشريعة، الصلاة في النهار قبل الليل, والتهجد بالصلاة في الليل بعد النوم, والقيام في رمضان سنة ويتأكد في العشر الأواخر من رمضان خصوصا في الليالى الوترية فإنه ﴿ ﷺ وآله﴾قام فيها. قال ﴿ ﷺ وآله﴾: (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

حكمة الصوم

الحكمة الأولى :

وتشمل حكمة صحية,. وحكمة اجتماعية, وحكمة شرعية.

١– حكمة الصيام الصحية :

معلوم أن المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وأن أكثر الأمراض سببه المعدة، ولذلك فإن الطبيب يأمر المريض بترك الأكل والشرب في كل الأمراض، والخلاق العظيم أرحم بخلقه من أنفسهم، ومن رحمته بهم أمرهم بترك الأكل والشراب وملامسة النساء نهارا في رمضان، لتقوى المعدة وتصح الجوارح ويتوفر الدم، رحمة بهم وعناية منه سبحانه، وقبل منهم هذا العمل عبادة له سبحانه ووعدهم عليه بالنعيم المقيم، فسبحان من أمرنا بما هو خير – لنا وهو الغني عنا وعن أعمالنا– وأثابنا عليه بالجنة، وعبد يكرمه مولاه فيأمره بما هو صحة وعافية وخير، ثم يتفضل فيعطيه الجنة جزاء للعبد على ما هو نفع له، والعبد اللئيم يظلم نفسه فيخالف ربه فيقع في بلايا الأمراض في الدنيا وشديد العذاب يوم القيامة، أسأله سبحانه أن يعلمنا حكمة العبادة ويعيننا عليها حتى نسعد في الدنيا والآخرة.

بينت حكمة الصيام الصحية ليعلم الصائم أنه إنما يصوم لصحته وعافيته ولأن كل عضو من أعضاء الجسم يستريح عند النوم إلا المعدة والقلب فجعل الله الصيام راحة للقلب وراحة للمعدة لأن الصائم لا يحتاج إلى حركة تجهد المعدة للهضم, ولا يتولد دم غليظ من كثرة الأكل يتعب القلب.

٢– حكمة الصيام الاجتماعية :

معلوم أن الإنسان لا يمكنه أن يقوم بنفسه بجميع لوازمها كالحيوانات التي لا يحتاج فرد من أنواعها إلى مساعدة غيره في جميع لوازمه، فالإنسان الواحد يحتاج إلى كثير من الأناسى والحيوانات والآلات البخارية والكهربائية في نيل ما لابد له منه قال سبحانه (وتعاونوا على

البر والتقوى...) إذا تقرر ذلك فالصيام يكسب قلب الأغنياء رحمة بالفقراء، وقلب الرؤساء عطفا على العمال، وقلب الملوك شفقة بالرعية فيصبح المجتمع كما قال سبحانه وتعالى:(رحماء بينهم) ، وغني لم يذق ألم الجوع والعطش كيف يرحم الفقراء؟ ورئيس لم يحس بفقد مشتهياته خضوعا لسلطان الشريعة كيف يحسن إلى من ولاهم عمله؟! وملك لا يجاهد نفسه بالصيام كيف يعدل في رعيته ويمنح الأمة الحرية والمساواة؟ .

فالصيام هو العمل الذي يزكي النفس ويهذبها، ويجعل الإنسان يحس بأنه عبد مقهور لقهار قادر وعابد لمعبود قوى، لا فرق بين الغني والفقير عنده والملك والمملوك لديه. فإذا نحن تركنا الصيام انقلبت النفس الإنسانية فصارت نفسا إبليسية أو وحشية، فأفسدت المجتمع بقدر ما تطيقة من تنفيذ أغراضها لنيل شهواتها. فالمسلم تارك الصيام شر على الأمة، شر على الوطن، شر على أسرته وعلى نفسه.

وأمة ترى مسلما يفطر رمضان ولا تقوم في وجهه مشنعة عليه ليرتدع، فتحت على نفسها أبواب غضب الله تعالى، لأن المفطر في رمضان دون عذر شرعي أغضب ربه سبحانه بمخالفة أمره ونبيه ﴿ ﷺ وآله﴾بترك التشبه به- ورجل يغضب ربه كيف يرضي والديه أو قومه؟ ولعل الذين بحوا حناجرهم بقولهم يحيا الوطن وهم يحاربون الشريعة ويعقون الوالدين ويقطعون الأرحام- ظهرت لهم نتيجة أعمالهم بتسليط الأعداء عليهم، ولو عملوا بأوامر دينهم وبوصايا نبيهم لجمعهم سبحانه على الحق، وأعزهم وأذل أعداءهم... قال سبحانه (وما النصر إلا من عند الله)

فالصيام عمل يكسب الصائم رحمة وعزة واستجابة للدعاء، وبذلك يسعد المجتمع وتتحد الكلمة, وتصبح الأمة كالأسرة يكون رئيسها والدا عطوفا رحيما واثقا ببنيه, وتكون الأمة أبناء بررة واثقين بوالدهم, وتلك النتائج مقدماتها القيام بأحكام الشرع الحنيف.

٣- حكمة الصيام الشرعية :

معلوم شرعا أن الإنسان هو المخلوق الوسط بين عالم الأرواح المجردة وعالم الحيوان، وهو خليفة ربه في الأرض منحه ما به يسخر كل الأنواع التي تحيط به فهى مخلوقة له، لا فرق بين ما في السموات من الأفلاك والأملاك والجنة وغيرها، وما في الأرض من الجمادات والنبات والمعادن والحيوانات، وما في الأجواء من الهواء والأمطار والسحب.. فالإنسان في الحقيقة ونفس الأمر له كل شيء، لأنه سبحانه خلق الأشياء وهو غني عنها، ومن نظر بعقله في العالم أعلاه وأسفله يظهر له أنه خلق لنفع الإنسان، وبقدر ما يناله الإنسان من العلم تكون له القدرة على تسخير جميع الكائنات، فقد يبلغ الإنسان بعقله أن يقهر كل شيء لينتفع به، وقد يبلغ بتزكية نفسه مقاما تخدمه الملائكة، ولو علم الإنسان نفسه علما مؤيدا بنور الكشف لتضاءلت في عينه أكمل مراتب الدنيا، واضمحل في نظره كل خير فيها وفر بهمة لنيل كماله الروحاني ليفوز بالخير الحقيقي في جوار الأطهار حيث البقاء في مسرات الحياة، وصفاء العيشة، آنسه روحه بما يجانسها من عالم الطهر، وعقله بما يشاكله من جمال الآيات، وجسمه بما يطيب به من ملذات ومسرات، من غير شوب عناء أو جهاد ولا كدر انقطاع وزوال.

الصيام: اقتضته حكمة إيجاد الإنسان ممتعا بكل الحقائق، ومعلوم أن شكر النعمة متعين على كل منعم عليه, فعرض الله تعالى الصيام لنشكره سبحانه على نعمته علينا بتسخيره ما في السموات لنا من الأفلاك والأملاك والآيات والأسرار، وتسخير السحاب وتصريف الرياح، ولما كانت الملائكة التي سخرها الله لنا أرواحا مجردة لا تأكل ولا تشرب ولا تلامس النساء، تقوم لنا بما لا غنى لنا عنه، وكذلك الأفلاك، لزمنا أن نتقرب إلى الله المنعم المتفضل علينا بترك الأكل والشرب عبادة له سبحانه، فإننا نشكره على تسخير ملائكته وأفلاكه لنا وهي أول حكمة من حكم الصيام.

الحكمة الثانية

أن الصائم يتحقق أنه عبد مملوك لله بطبعه، إذا أمره بترك ضرورياته لأن العبد لا يتصرف ولا في نفسه إلا بأمر سيده وفى ذلك من السعادة للعبد التي من أجلها رضوان سيده عنه، وإسباغ إحسانه عليه، مما لا يمكن للأرواح أن تشهده وهي في عالم الأشباح.

الحكمة الثالثة

أن الصائم أشبه الملائكة، فتكون لروحه ملكوتية تقتبس فيها نفسه قبسا نورانيا ملكوتيا تجمل به العقل والحس والجسم، فيلحظ الصائم أنوارا من الحكمة العلية وأسرارا من الآيات المنبلجة في نفسه وفى الآفاق، فيميل بكليته إلى الفضائل التي تجعله قريبا من ربه، متخلقا بأخلاقه، متصفا بصفاته من الرحمة والعطف والحنان، والإحسان والعلم والعرفان, مسارعا إلى نيل كماله الروحاني، لينفع نفسه وأهل عصره بما يناله من هذا الخير.

الحكمة الرابعة

أن الصائم يشعر من نفسه أنه تشبه بأفضل الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام، فيكون له من الفرح والبهجة وعلو الهمة ما يجعله يكره المعاصي ويتباعد عن ضرر الخلق، ويحسن إلى من أساء إليه وبذلك يعيش عزيزا في الدنيا آنسا بمعية الأخيار يوم القيامة.

الحكمة الخامسة

هي أن الصائم بإمساكه عن لوازم الحيوانية، يقل نومه وينشط لعمارة الأوقات بالعبادة وتحصيل العلم، وتلاوة القرآن، وتزهد نفسه في شهوات الحيوانات، وملاذ البشرية ومقتضيات الابليسية، حتى يكون في نومه مشاهدا لما تقتبسه روحه من العالم الأعلى، وفى يقظته مراقبا ربه، وبذلك تنكشف له غيوب بما يرد على قلبه من الروح لصفائها وراحتها من عناء تدبير الجسم الشهواني، فيكون الجسم مجانسا للروح، وفى هذا المقام يكون الإنسان أفضل من

الملائكة، لأنه مجاهد، والملائكة مفطورون على الخير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

مراتب الصوم

أولا– صوم العامة:

ترك الأكل والشرب وملامسة النساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

ثانيا–صوم العلماء :

ترك شهوتي البطن والفرج، مع حفظ الجوارح من الاستطالة، فإن الصوم إذا أطلق أريد منه الترك مطلقا.

ولكل عضو صيام بحسبه، فصيام اللسان ترك الكلام إلا في ذكر الله أو ما لابد له منه، وصيام الأذن ترك الإصغاء إلا إلى علم أو ما لابد منه قال سبحانه (إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا).

والعلماء يمتازون عن العامة بصيام كل جوارحهم، ولكن العامة يصومون بترك شهوتي البطن والفرج، وشتان بين الصيامين.

ثالثاً– صوم العارفين بالله :

وصيام العارفين بالله عمارة الأنفاس في اليقظة بمراقبة الله تعالى، وعمارتها في النوم بسياحة الروح في ملكوت الله الأعلى، لتقتبس لطائف العوارف من عالم الطهر والصفاء،

وتعود إلى الهيكل الإنساني بتحف الروحانيين من حملة العرش والحافين حوله، لأنهم تركوا لوازم الحيوانية نهارا، فتشبهوا بالملائكة الكرام، وقاموا بين يدي مولاهم ركعا سجدا يبتغون فضله ورضوانه، فتشبهوا بعالم الطهر من عليين وأعلى عليين فإذا ناموا ليلا سرت أرواحهم الطاهرة إلى فضاء هذا العالم لأنها مجانسة له، هذا مقام فوق العبارة، بل فوق الإشارة, وقد ألمعت إلى

غوامض هذا المقام في كتاب ((معارج المقربين)) و((النور المبين)) وكتاب ((الإسلام دين الله)).

رابعا– صوم المقربين :

أما صيام المقربين ممن أخلصهم الله لذاته، فهو تنزيه سر الصائم عن خطور ما سوى الله عليه، لأنهم شغلوا بالمعروف عن المعرفة، وبالمعلوم عن العلم بعد تحصيل العلم والمعرفة، وأهل هذا المقام عمرهم كله رمضان، إلا أنهم في هذا الشهر المبارك يتركون ما أباحه الله لهم نهارا، قياما بالفرض والسنة ورعاية لواجب الوقت،الذى لا يشغلهم عنه أعظم شأن من شئون المشاهدة، فان القيام بفرائض الله تعالى فوق كل مقام، ومن ظن أن الشهود يسقط الفرائض التي فرضها الله وقام بها رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، أوقع نفسه في مهاوي الهلكة، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي الطويل ((وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه) رواه البخاري.

وأهل هذا المقام في صيام طول عمرهم ولو أكلوا وشربوا في غير رمضان نهارًا، لأنهم صاموا بست جوارح في غير رمضان، وصاموا في رمضان بثماني جوارح، وغيرهم يصوم في رمضان بجارحتين، وربما يفطر بالجوارح الباقية، فيكون صائما عند نفسه فقط، وإن أسقط بعلمه ما فرضه الله عليه، وطلب العلم فريضة على كل مسلم، وأول ما يسأل عنه المسلم يوم القيامة (هل تعلمت أم لا؟).

خامسا– صوم المحبوبين :

وهؤلاء يعلمون أن رمضان شهر الله تعالى، ونسبة هذا الشهر إليه سبحانه دليل على أنه يقرب من أوليائه فيؤنسهم فيه كما نسب إليه الكعبة فسميت بيت الله، فسارعوا إلى أن يعمروا الأنفاس بالحضور مع مولاهم، فحرصوا عليه كل الحرص، ونظروا إلى أمر الله في رمضان، فظهر لهم أنه حرم عليهم المباح في نهاره، ورغبهم في أحياء ليله بالقيام، فظهرت لهم

حكمة عناية الله بهذا الشهر من التشبه بالعالم الأعلى، عالم الأرواح النورانية المجردة من العناصر السفلية، عالم اللطائف الروحانية الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فساحوا بأرواحهم في فسيح الملكوت حضورا أو استحضارا وفكراً, وتجردوا عن وجودهم الباطل بالوجود الحق، وتخلقوا بأخلاق الله حلما ورحمة ورأفة وعطفا وكرما وإحسانا وفضلا، أحسنوا إلى من أساء إليهم ووصلوا من قطعهم، واستحضروا عظمة الله وجلاله، فانكسرت قلوبهم بين يديه، فكان سبحانه عندهم بما هو أهله من جمال وقرب وحب وولاية وعناية، أوحشهم أنسه عن كل أنس من سواه، وآنسهم بجماله ففروا ممن سواه وما سواه، وأقبلوا بكليتهم به سبحانه عليه، فكانوا كأنهم في ضيافة الله على بسائط مؤانسته وموائد كرامته، أرواحهم سائحة في ملكوته، وسرهم مشرف على قدس عزته وجبروته، فهم بين الناس بأجسامهم ومع الله بأرواحهم، اجتباهم لحضرته فأفردهم له، وواجههم به بجمال وجهه العلي، ففروا به إليه سبحانه، تلذذوا بما يتألم به أهل الجهالة وفرحوا بما يحزن منه أهل الغرور، تصعد أنفاسهم إلى الملكوت فتضيء عوالم عليين، يناجون الله تعالى بكلامه حتى كأنهم يسمعونه منه سبحانه، ويضعون وجههم ليلا على تراب الذل، تملقا بين يدي مولاهم، أمنيتهم أن يكون الدهر كله رمضان، وحزنهم أن يمضى نفس منهم في غير الحضور مع الملك الديان، انكشفت لهم حقيقة الدنيا والآخرة، ففارقوا ما يزول بقلوبهم وزهدته أجسامهم, وسارعوا إلى ما يبقى طمعا في شهود الوجه العلي الكريم في النعيم المقيم.

سادسا– صوم الصوفية :

الصيام لغة: الصمت، والصيام عند الصوفية صولة الروح على الجوارح، صولة تجعلها تجانسها مجانسة ما. فتجاهد في سبيل الاتحاد بها من حيث ما تقتضيه الروح في حقيقتها، وبكمال تلك الحقيقية تمنح الجوارح قبسا من الملكوت الأعلى تنال به الرفعة عند ردها إلى أسفل سافلين، وبتلك الرفعة تتلقى من ربها كلمات الإنابة الموصلة إلى المقام الذي أكرمها ربها به في المرتبة الآدمية، إلا أن آدم أسكن في مقام الزوجية النفسانية الجنة متمتعا بنعيمها، وهذا

الصائم يكرم بدخول جنة الرضا متنعما بأسرارها لتجرده عن مقتضيات الجوارح المجترحة بترك ما أبيح له مما لابد منه، والإقامة في محاب الله ومراضيه، فيكون صائما بكل جوارحه مع وجود المقتضى لا فقده، وهو الجهاد الأكبر جهاد الحس والنفس والعقل والجسم، معنى قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (الصيام جنة) وليس بصائم من ترك ما أبيح له ووقع فيما حرم عليه، وعلامة قبول الصيام تخلق الصائم بأخلاق الله أو على الأقل بأخلاق عالم الطهر الروحاني من عوالم الملكوت. والصيام سياحة عظمى قال تعالى (السائحون) بمعنى الصائمين، والصيام صبر على خرق العادة من طبعه، وهو الذي بشره الله بمعيته قال تعالى (أن الله مع الصابرين) ، والصابرون من معناها الصائمون. فجاهد نفسك في الصيام أن تتخلق بتلك الأخلاق مهما ضحيت بكل غال ورخيص في سبيل ذلك، لتفوز بمعية الله لك، وبقدر نزوع النفس إلى ما يخالف تلك الآداب وقهرها عليها تكون رفعتك وقربك ونيلك وحظك، ولعلك فهمت أشاراتي وأنت في فاتحة الشهر, فاستعن بالله وقل لا حول ولا قوة إلا بالله.

درجات الصوم

وهناك تقسيمان لدرجات الصوم باعتبارين مختلفين، من ناحية مقداره، ومن ناحية أسراره.

أولا– من ناحية مقداره فدرجاته ثلاث :

١– أعلاها: وهو صوم داوود عليه السلام، وهو أن تصوم يوما وتفطر يوما، ففي الخبر الصحيح: (أن ذلك أفضل من صوم الدهر وأنه أفضل الصيام) .

وسر ذلك : أن من صام الدهر صار الصوم له عادة، فلا يحس بوقوعه في نفسه بالانكسار، وفى قلبه بالصفاء، وفى شهوته بالضعف، فإن النفس تتأثر بما يرد عليها، لا بما مرنت عليه– فلا يبعد هذا – وإن الأطباء أيضا ينهون عن اعتياد شرب الدواء، وقالوا: من تعود هذا لم ينتفع به إذا مرض، إذ يأنفه مزاجه فلا يتأثر به.

واعلم أن طب القلوب قريب من طب الأبدان وهو سر قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ لعبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما– حينما سأله عن الصوم فقال عليه السلام : (صم يوما وافطر يوما) فقال ابن عمرو: (أريد أفضل من ذلك) فقال ﴿ ﷺ وآله﴾: (لا أفضل من ذلك) . ولذلك لما قيل لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: إن فلانا صام الدهر، فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (لا صام ولا أفطر) وكما قالت السيدة عائشة رضوان الله عليها– لرجل كان يقرأ القرآن بهذرمه (إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت).

٢– أوسطها : فهو أن يصوم ثلث الدهر، فلو أنك صمت الاثنين والخميس وأضفت إلى ذلك رمضان: فقد صمت من السنة أربعة أشهر وأربعة أيام وهذا زيادة على الثلث، ولكن لابد أن ينكسر يوم من أيام التشريق، وترجع الزيادة حينئذ إلى ثلاثة أيام فقط، فإذا تصورت

أن ينكسر في العيدين يومان فقد بقيت الزيادة بيوم واحد فقط، فتأمل حسابه تعرفه، فلا ينبغي أن ينقص عن هذا القدر صومك فإنه خفيف على النفس وجزيل ثوابه.

٣ – أدناها: فهو الاقتصار على شهر رمضان فحسب, فهذه درجات الصوم من حيث المقدار.

ثانيا– من ناحية أسراره فدرجاته ثلاث.

١ أدناها : أن يقتصر على الكف عن المفطرات، ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم، وهو اقتناعهم بالاسم فقط.

٢– أوسطها: أن يضيف إلى الدرجة السابقة كل الجوارح ، فيحفظ اللسان عن الغيبة، ويحفظ العين عن النظر إلى الزينة، وكذا سائر الأعضاء الأخرى وهذا هو صوم الخصوص.

٣– أعلاها: فهي أن تضيف إلى ما سبق صيانة القلب عن الفكر والوساوس، وتجعله مقصورا على ذكر الله عز وجل. وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال.

الباب الثالث
عمارة أوقات رمضان بالطاعات

الذي يترك المباح له مما هو ضروري لحياته، الأولى له أن يترك ما لا ينفعه ولا يضره، مما تعود في غير رمضان ليتمكن من عمارة أوقات الشهر بالقربات، فيعمل بالنهار بعد فراغه مما لا بد منه من عمل لمعاشه، بتلاوة القرآن وعلم نافع ويذكر الله تعالى بأعمال البر من الإصلاح بين الناس، ومن إدخال السرور على الفقراء، ومن إغاثة الملهوف وبر الوالدين وصلة الرحم، ويعمر الليل بالقيام والتهجد، وعمل الرغائب من مجالسة الصالحين، وزيارة المتقين وإطعام الفقراء وغشيان مجالس الذكر والعلم وتلاوة القرآن المجيد وسماعه، مسارعته إلى حفظ قلبه لترد عليه واردات الصوم، فإنه تشبه بالملائكة الكرام ومن تشبه بقوم كان منهم.

الأوقات التي يجاب فيها الدعاء

كل أوقات رمضان مؤكدة فيها الإجابة والقبول، ولكن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾بشرنا بأن ربنا جل جلاله ينزل في آخر كل ليلة من ليالي رمضان، لإجابة السائلين وقبول توبة التائبين وللعفو والإحسان، فتعين من هذا أن آخر الليل من كل ليالي شهر رمضان مرغب فيه.
وعلى كل مقبل على الله تعالى أن يكون حاضر القلب والجسم مع الله تعالى في رمضان ليفوز بما يبتغيه من فضل الله ورضوانه الأكبر. وخير دعاء عينه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أن يقول: (اللهم إني أسألك العفو والعافية).
والسالك في طريق الله أعلم بحاجته، فله أن يرفعها بعد حمد الله، والثناء عليه والصلاة والسلام على أفضل رسله فقد ورد أن هذا يحقق الإجابة والقبول وإذا دعا الداعي فالأولى أن يعمم الدعاء موقنا بالإجابة.

وهناك ليلتان يجاب فيهما الدعاء وهما ليلة بدر الكبرى, وليلة القدر.

أولا: ليلة بدر الكبرى

هي السابعة عشر من رمضان، وهي الليلة التي ينظر الله تعالى فيها إلى المسلمين فينصرهم ويهلك عدوهم، ولأهل الإيمان بالله عناية كبرى بهذه الليلة يلتمسون فيها الخير والنصرة، ويحيونها بالقربات والطاعات والتضرع إلى الله تعالى.

آدابها وأدعيتها:

آداب الدعاء في ليلة الفرقان بعد شرب الماء وصلاة المغرب أن يصلي ركعتي التسابيح، ثم يستحضر نعم الله التي لا تحصى وذنوب نفسه التي لا تعد، ويعتقد أن سبب الشدائد المعاصي فيتوب إلى الله بصدق ثم يوجه قلبه وقالبه إلى الله تعالى ويرفع يديه قائلا:

((ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ وَلَكَ ٱلشُّكْرُ وَلَكَ ٱلثَّنَاءُ ٱلْحَسَنُ ٱلْجَمِيلُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تُغِيثَنَا يَاغِيَاثَ ٱلْمُسْتَغِيثِينَ بِمَا أَنْتَ أَهْلَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْأَلُكَ يَامَنْ أَنْتَ قُلْتَ إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا أَمْرِى كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، أَنْ تَدْفَعَ عَنَّا مَالاَ قِبَلَ لَنَا بِهِ، وَأَنْ تَهَبَ لَنَا مِنَ ٱلْخَيْرِ مَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ، وَأَنْ تُصْلِحَ أَحْوَالَنَا وَتَحْفَظَنَا مِنَ ٱلذُّنُوبِ ٱلَّتِي تُوجِبُ ٱلنِّقَمَ، وَمِنَ ٱلذُّنُوبِ ٱلَّتِي تُغَيِّرُ ٱلنِّعَمَ، وَمِنَ ٱلذُّنُوبِ ٱلَّتِي تَهْتِكُ ٱلْحُرَمَ، وَمِنَ ٱلذُّنُوبِ ٱلَّتِي تَحْبِسُ غَيْثَ ٱلسَّمَاءِ، وَمِنَ ٱلذُّنُوبُ ٱلَّتِي تُدِيلُ ٱلأَعْدَاءَ، أَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَأَهْلِكَ ٱلْكَافِرِينَ بِالْكَافِرِينَ وَأَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ سَالِمِينَ غَنِمِينَ، وَأَجْلِ أَعْدَاءَكَ عَنْ بِلاَدِنَا وَمَكِّنَّا مِنْهُمْ بِالْحَقِّ، وَأَيِّدْ أَنْصَارَكَ ٱلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِكَ بِالنَّصْرِ وَٱلْفَتْحِ ٱلْمُبِينِ يَارَبَّ ٱلْعَالَمِينَ. ثم يقول يا باسط يا ودود يا معطى يا وهاب يا غفور يا تواب يا رقيب يا مجيب أغثنا يا الله عدد ١٠٠ مرة لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وسلم)).

ثم إذا صلى التراويح عقب صلاة العشاء يتوجه إلى بيته ويصلي ركعتي التسابيح في حجرته ويدعو الدعاء السابق, ويذكر هذه الأسماء المذكورة قبل خمسمائة مرة يتلو الدعاء عقب كل مائة مرة ويكرر هذا العمل في ليلة التاسع عشر والليالي الآحاد من العشر الأواخر من رمضان ويكثر من استغاثة الله, ويسأل الله ما يحبه فإن الله يستجيب لمن دعاه بهذه الأسماء.

ثانيا: ليلة القدر :

عظم الله في القرآن تلك الليلة المباركة فذكرها في موضعين عظيمين:

١ قال تعالى: (حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة) وأكثر العلماء على أنها ليلة القدر وبعض العلماء يقول أن السفرة الكرام ابتدءوا بنسخ القرآن في الليلة الخامسة عشرة من شعبان ثم أتموا نسخه وأنزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر في رمضان.

٢ وقال سبحانه (إنا أنزلناه في ليلة القدر) فعظمها الله سبحانه وتعالى بإنزال القرآن فيها، وبأنها خير من ألف شهر، وبأن الملائكة تنزل إلى الأرض للسلام على المصلين فيها، ويبين أن هذا الفضل العظيم يدوم حتى مطلع الفجر. ولم يعين لنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وقتها إلا بحالة لا تجعل العامل يحكم أنها ليلة كذا من الشهر, ولكنه حصرها في الليالي الفردية من العشر الأواخر لينال العامل أجر أحياء تلك الليالي، ويفوز بقيامه في ليلة القدر ضمنا.

وكان أئمة السلف يعتكفون تلك الليالي في المساجد، اقتداءاً بعمل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وكثير من العمال المخلصين يرون الملائكة بعيون أرواحهم عند صفائها من لوازم الجسم، لأنهم تشبهوا بصفات العالم الأعلى من الصيام والقيام والتسبيح، ومن تلاوة القرآن والذكر، وقد يرى بعض الحاضرين في المجلس الملائكة وغيره لا يراها لأن الرؤيا كانت بعيون الروح لا بعيون الرأس، قال سبحانه (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا).

وسواء في الأجر من رأى الملائكة ومن لم يرهم إذا وفق لإحياء تلك الليلة، ورؤية الملائكة لأهل الصفا فضل يعجله الله لهم لا يقتضي نقص أجر العاملين، الذين لم يروا، قال سبحانه: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

الباب الرابع
تفسير سورة القدر

قال الله تعالى :

إنَّا اَنزَلنَاهُ في لَيلَة القَدرِ (١) وَمَا أدراَكَ مَا لَيلة القدر (٢)
ليلة القدر خير من ألف شر (٣) تنزل الملائكة والروح
فيها بإذن من كل أمر (٤) سلام هي حتى مطلع الفجر(٥)

قوله تعالى:انا أنزلناه في ليلة القدر (١).

أشار الله عز وجل إلى فضل القرآن العظيم في هذه الآية من ثلاثة أوجه:

أولا: أنه أتى بالضمير الدال على الذات المقدسة بصيغة الجمع فقال (إنا) ولم يقل إني، وقال (أنزلناه) ولم يقل أنزلته ومعلوم لكل ذي عقل وروح، أن ذلك للتعظيم لا للتعدد ولا ينزَّل العظيمَ إلا العظيمُ.

ثانيا: أنه عبر عن المنزَّل بالضمير في مكان الإظهار إشارة إلى أنه غني عن البيان لشهرته وفضله وشرفه.

ثالثا: أنه أنزل في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ولم يختر لإنزاله تلك الليلة، إلا لعظم قدره وسموه. واختلف العلماء في ليلة القدر هل هي ليلة واحدة في الدهر كله أم هي متكررة في كل سنة، والحق أنها ليلة مخصوصة شرفها الله بنزول القرآن فيها كما شرف الأمكنة وبعض الليالي، كبيت الله الحرام وبيت المقدس وليلة الجمعة وشهر رمضان، ولا يقال لماذا خص بعض المكان والزمان بالتشريف فإن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما أنه فضَّل بعض الأناسى على غيرهم وذلك لغير علة بل بمحض المنة والفضل، وجعلها متكررة رحمة بالأمة المحمدية، وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتذاكرون في أخبار الغابرين من الأمم، فذكر لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾أن رجلا من بني إسرائيل، حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾لذلك وتمنى ذلك لأمته. وقال: (يارب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا) ، وحزن الصحابة لذلك لما

رأوا أن الرجل يعيش منهم خمسين أو ستين سنة يضيع أكثر من ثلاثة أرباعها، فإنهم يصرفون من اليوم ثمان ساعات نوما وساعتين بين أكل وشرب وقضاء الحاجة, وسبع ساعات على الأقل في الاشتغال بالدنيا، وساعتين بين لهو ولعب، فلم يبق إلا أوقات الصلاة وليتها تخلص لهم فإن الشيطان لا تخلو له الوسوسة في وقت ما كما تخلو في الصلاة، فيشتغل قلب المصلي بالدنيا والخوف من الناس وحب الشهوات والملذات من النساء، حتى إذا قال الله أكبر قالت الملائكة كذبت فإن النقود في قلبك أكبر من الله أو النساء أو الأملاك أو الجنة أو مقعد الصدق، إذا كان مشتغلا بها أو بغيرها، فحزن لذلك رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾فأذهب الله حزنه لأنه هو الذي كرمه الله بقوله تعالى(ولسوف يعطيك ربك فترضى) فنزل جبريل وقال له: (إن الله يبشرك بليلة هي خير من ألف شهر، صرفها صاحبها في جهاد في سبيله، ليس فيها ليلة القدر).

فسر رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾أذ هي خصوصية للأمة المحمدية:

فصار الرجل إذا تساهل في السنة كلها، ثم جاء رمضان فصام وقام ليلة القدر بصلاة العشاء في جماعة، والفجر في جماعة، كتب له في هذه الليلة ثواب ألف شهر من الأمم الماضية، صرفت في الطاعات، فإذا عاش خمسين سنة فكأنما عبد الله أكثر من أربعة آلاف سنة.

وورد في الحديث أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾خرج ليخبر الناس بليلة القدر، فتلاحى رجلان، فرفعت. وأمرهم بالتماسها في العشر الأواخر من رمضان فإنها أخفيت فيها، ليقوم الناس العشر ليالي ليعظم أجرهم، وقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (وعسى أن يكون خيرا لكم) ومن ذلك أن الدعاء فيها مستجاب وتعيينها مضرة، فقد يدعو الرجل على عدوه فيها فيستجاب له، وكم تفضل الله بنعمة على عباد خفيت عليهم في الدنيا فينالون أجرهم يوم القيامة، كما ستر أكثر الخيرات ليلة القدر لأنه جعل فيها من الأسرار مالا يكاشف به إلا عباده الذين زكى نفوسهم وجملها حتى صارت بيتا للرب عز وجل واصطفاهم، وإن كان كاشف الناس ببعض أسرارها كنزول الملائكة والروح وكونها أمن وسلام.

وأخفى أسرار كثيرة أودعها قلوب أخصائه من طريق الإلهام فيتجلى فيها عليهم ويرفع الحجب والأستار ويشهدهم أنواره وجهه الجميل، مما لا تحوم حول حماه العقول ولا الأوهام، وترتد بالحيرة على سور أنواره البصائر والأبصار. وإن في إخفاء تلك الأسرار من الحكم ما لا يحصى له مقدار وكم وهب الله هبة حجبها عن أناس حتى إذا كشف الحجاب يوم القيامة لشهدوا عظم رحمة الله بهم ونعمائه من حيث لا يشعرون.

والقدر: بمعنى التقدير لما يبرز من العلم القديم ولك أن تعبر عن القدر بمدلوله وهو العظمة والعلو، ولك أن تقول القدر هو الضيق كما في قوله تعالى(وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه)والضيق هنا لنزول الملائكة بكثرة، فتضيق الأرض بهم فإنها بالنسبة إلى الشمس جزء من مليون تقريبا، فما بالك بالسموات السبع وما فيهن من الملائكة.

ولا ينزلون دفعة واحدة ولكن طوائف طوائف كما أن العالم الإسلامي من الحجاج يطوف كله بالبيت طائفة بعد طائفة ولو أرادوا الطواف جميعا مرة واحدة لما وسعهم البيت.

وحكمة نزول الملائكة :

أولا: تشريفهم بالمؤمنين. وثانيا تشريفهم المؤمنين. وتفصيل هذا أن الله خلق الإنسان جامعا لكل حقائق العوالم، ففيه الجماد لأنه مخلوق من الطين، وفيه النبات لقوله تعالى: (والله أنبتكم من الأرض نباتا) فهو كالشجرة يمشي على الأرض إلا أنها شجرة الله فالرأس جذع والعنق ساقها، والذراعان والفخذان أفرعها، وأصابع اليدين والرجلين أغصانها. والإنسان حيوان من حيث الطعام والشراب والجماع والأخلاق البهيمية، ومن الناس من إذا غضب رفس كالحمار أو ضرب برأسه كالعجل، أو بطش بيده كالأسد أو بصق كالثعبان، حتى أن من الناس من إذا اشتد غضبه وبصق إلى العين أعماها، وإلى الفم قتل، وذلك لتسمم ريقه من شدة الغضب.

وفي الإنسان النفس الملكية التي إذا صفت ملكت الجسم الصلصال، فصار طوعا لها وصارت أخلاقه أخلاق الروح، وتبدلت الأوصاف الحيوانية بأوصاف النفس الملكية فصار

الجسم ملكا بل خيرا من الملائكة, لأن ذلك الطين وذاك الحيوان تخلص من الشواغل والملاهي والحجب والموانع والسجون والأغلال والقيود مع توفر الدواعي، واتحدت تلك القوى بالروح حتى صار الإنسان روحانيا، لديها هو خير أم الذي خلق مطبوعا على الخير لتجرده من العناصر؟ وكيف لا وهو من النور! فالله يفاخر به ملائكته وكأنه يقول لهم: انظروا إلى هذا الطين والماء المهين الذي جرى مجرى البول مرتين كيف اتصل بالله اتصالا لا انفصال بعده، مع ذلك لا يرى لنفسه عبادة ولا فضلا، بل يشهد الفضل لله الذي وفقه للعبادة وفضلا عن ذلك يرى نفسه مقصرا في حقه عز وجل فهذا خير أم من رأى لنفسه عملا؟ فقال (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ، فأي تسبيح لهم والله خلقهم وما يعملون؟ ولا غرو فمن شهد لنفسه عملا فقد شاب اعتقاده وعمله

بالشرك والعياذ بالله تعالى، فالله يفاخر الملائكة بعباده، وهذا تشريف لهم وأرسل الملائكة إليهم بالسلام وذاك رسول شريف جاء من عند الملك العلام، وأي شرف أعظم من أن يرسل الله لعبده من يقرئه السلام، ومن الناس من يشهد الملائكة بعيني رأسه وذلك بنص كتاب الله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض) ونحن أتباعه كما قال تعالى (ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين) فله في أبنائه وارثون ورثوه:

(العلماء ورثة الأنبياء) وفضل الله ليس مقصورا ولا محدودا فإذا قويت النفس وصارت ملكية صار الجسد ملكيا والجوارح ملكية. فقبل أن ترى العين المادة يسبقها القلب فيرى السر الساري فيها، والصفات الظاهرة والباطنة بها. ولا يخطيء في حين أن العين تخطىء فيرى الشمس مثلا صغيرة وهي أكبر من الأرض ألف ألف وثلاثمائة ألف مرة تقريبا، وترى الإصبع إذا وضع بجانبها أطول من المئذنة، وهذا من خطأ العين، وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز نزول الملائكة فلابد من أن تنزل فنرى بقلبنا نزولها وإن لم نره بعين البصر رؤية يقينية.

ولابد أن نقف في موقف العلم الذي علمنا الله على لسان رسوله، فإن العليم هو الله، ومن قال أنا غنى عن العلم فقد كفر قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (مجلس علم خير من عبادة سبعين سنة) فقد يدخل العابد الخلوة ويتعبد السنين الطوال فيأتى إليه إبليس فيصيره أضل منه ويكفره، وذلك نتيجة الجهل, ولو أنه سعى إلى عالم فثبت بالعلم يقينه ثم عبد الله ولو قليلا لكان خيرا له، ومن ذلك ما حكى عن السيد عبد القادر الجيلاني أنه بينما كان قائما لله في جوف الليل، فإذا بالسقف قد ارتفع وغمر بالنور، ونادى مناد: (أي عبدي عبد القادر فقال: لبيك سيدي فقال: إني أبحت لك المعاصي.

فقال آخسأ يامِلعون فقال: بم عرفت؟ فقال إن الله لم يحرم حراما على لسان نب ويبيحه على لسان ولي) وقد أحكم الله شريعته على لسان رسوله فقال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) .

ولذا ينبغى بنا أن نتعلم حتى نعلم الله حق العلم فإن الملائكة كان لها معلم، وهو آدم. والعلم خير ما يسعى له قال ﴿ ﷺ وآله﴾ (اطلب العلم ولو بالصين) وما ذاك إلا العلم الإلهي الذي ينتج المعرفة بالله، ولابد أن يكون السعي للعلم فقط لا لغيره، فمن الناس من يأتي إلى العالم العارف لينبئه بما يحدث له، فإذا لم ينبئه تركه مدعيا أنه ليس بولى، وهذا جهل، فإن أسرار الغيب لا ينبغي أن تباح وما قدره الله علينا نراه، فلنقبل على معرفة الله سبحانه وتعالى فإنها خير لنا من الدنيا وما فيها، وما قدره الله لنا من الخير نناله ونحن في راحة مطمئنون، ففي السعى للعلم شرف عظيم، ولذا أرسل الله الملائكة إلى الأرض ليعلمهم أن لله أسرارا في خلقه وحكما تخفى على كل حكيم قال تعالى: ﴿ ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ وحتى يعلمهم أن قولهم﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ كان اعتراضها على حكمة الله, وهو أيضا من حكمة الله إذ أعقبه بعلمهم حكمة الخلافة في الأرض.

قوله: (وما أدراك ما ليلة القدر) (٢):

استفهم الله عن ليلة القدر تعظيما لها ليبينها لنا, فإنه سبحانه ما قال في القرآن ﴿ما أدراك﴾ بصيغة الماضي إلا وفسر، وما جاء بصيغة المضارع (وما يدريك) إلا وأبهم، وذلك ضنا بالغيب، فإن المضارع دال على الحال والاستقبال في حين أن الماضي يدل على ما حصل.

قوله تعالى: (ليلة القدر خير من ألف شهر) (٣) ليس فيها ليلة قدر.

قوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) (٤)

قد يعود الضمير فيها على الملائكة وقد يعود على ليلة القدر- وقيل الروح جبريل كما قال ﴿ ﷺ وآله﴾ (إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد بذكر الله عز وجل) أو هو نوع من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا ليلة القدر، أو هو ملك عظيم ينزل في هذه الليلة.

(بإذن ربهم) وهذا تشريف من الله لهم إذ أنه جعل لهم شبه اختيار, فلم يقل بأمر ربهم لأن الأمر دال على الجبر والقهر وليزوروا أحبابه, وتشريف لأحبابه أيضا.

(من كل أمر) وفي قراءة (من كل أمريء) أي فرد من الملائكة. سلام على المؤمنين، وعلى القراءة الأولى أي أمان من كل ما فيه سوء فيحفظ الله بعنايته من اجتباهم.

أو تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بكل ما يحدث في هذه السنة.

قوله تعالى: (سلام هي حتى مطلع الفجر) (٥):

أي أمان أو تسليم وقد يكون الوقوف عليها والبدء بها وقد يكون البدء (سلام هي حتى مطلع الفجر) بفتح اللام في مطلع فتدل على الزمان المعني إلى طلوع الفجر، وبالكسر للمكان, أو يعم أمنها ورحمتها وتسليم الملائكة على المؤمنين في كل الأرض من المغرب إلى المشرق والله أعلم.

دعاء ليلة القدر:

خير ما يدعو به الإنسان لتفريج الكروب ولوفاء الديون وللنجاة من الخطوب ما ورد بالسند الصحيح عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾من الأدعية علمها رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لأفراد من الصحابة كانوا في شدة وضيق ففرج الله كروبهم ووفى ديونهم وشرح صدورهم ويسر أمورهم.

(ٱللَّهُمَّ ٱغْنِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْهَمِّ وَٱلْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْعَجْزِ وَٱلْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْجُبْنِ وَٱلْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلدَّيْنِ وَقَهْرِ ٱلرِّجَالِ، ٱللَّهُمَّ مَالَكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ،وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَنُ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا، تُعْطِيهُمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُهُمَا مِمَّنْ تَشَاءُ، ٱرْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةٍ مِنْ سِوَاكَ، ٱللَّهُمَّ فَارِجَ ٱلْهَمِّ وَكَاشِفَ ٱلْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَنُ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ وَرَحِيمِهُمَا، أَنْتَ تَرحَمُنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ مَنْ سِوَاكَ، ٱللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَٱبْنِ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ عَدْلٌ فِي حُكْمِكَ مَاضٍي فِي قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ ٱسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتُ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ ٱسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ ٱلْغَيْبِ عِنْدِكَ، أَنْ تَجْعَلَ ٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي ونُورُ بَصَرِي وَٱنْشِرَاحُ صَدْرِي وَجَلاَءَ حَزَنِي وَذِهَابَ هَمِّي وَغَمِّي وَشَكَايَتِي يَا ٱللَّهُ)

الباب الخامس

زكاة الفطر وصلاة العيدين

زكاة الفطر:

فرض رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، فعلى أهل كل بلد أن يخرجوا زكاة صومهم صاعا من الحبوب المأكولة غالبا في بلدهم أو الزبيب أو من التمر أو من اللبن.

صلاة العيدين:

سنة مؤكدة- وقتها حل النافلة، والسنة المجمع عليها أن يصلى العيد بدون آذان وإقامة وهي كالجمعة وتختلف عنها بأن وقتها ضحوة وأن الخطبة بعد الصلاة، وأن خطبتها تفتتح بالتكبير وأن التكبير في الركعة الأولى سبع تكبيرات بتكبيرة الإحرام، وفى الثانية ست بتكبيرة القيام، والسنة أن تصلى في الصحراء ما لم يكن مطر، والسنة أن الإمام لا يخرج من بيته إلى الصلاة إلا إذا حلت الصلاة. والمصلى الأولى له أن يمكث بعد صلاته حتى يسمع الخطبة، ويسن أن يفطر قبل الذهاب إلى المصلي في عيد الفطر، وبعد الصلاة في الأضحى.

مشاهد في العيد:

جدد العامة في هذا اليوم ثيابهم، وطهروا أجسامهم، وجدد الخاصة من السالكين نواياهم وطهروا قلوبهم، وجدد خاصة الخاصة من الواصلين تفريدهم حبيبهم جل جلاله تفريدا أنساهم أطوارهم الكونية في النشأة الأولى، وتنقلاتهم البرزخية والأخروية في النشأة الآخرة حتى كأنهم أعيدوا إلى ما كانوا عليه تحقيقا لقوله تعالى: (**كما بأنا أول خلق نعيده**) وجدد

خاصة خاصة الخاصة من أهل التمكين رعايتهم لعظمة الله المقدسة حضوراً في مقام لدن، وغيبة عن كل ما سواه جل جلاله، تجملا بقوله سبحانه وتعالى: (ففروا الى الله)

أما أهل القرب في القرب، وأهل العيان في الحب فجددوا العهد الوثيق احتفاء بنفخة القدس إلى القدوس العلى، تلقت تلك النفخة من الحق بالحق: (يا عبادى فاتقون) والكل مواجه بكلمات يتلقاها، وهذا هو العيد عند أهل المقامات التي يمكن أن تبين بالعبارة أو يرمز إليها بالإشارة.

أما من أحضرهم لديه، وأطلعهم به عليه، وأحبهم فجذبهم إليه، فلهم من المواجهات ما لا يباح ولا يلاح إلا لهم عند ربهم, فهم المطهرون من منازعة صفات الربوبية، الذين أقبل الله عليهم بوجهه وأقبل بهم عليه، فكان سمعهم وبصرهم ولسانهم ويديهم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) به له في مظهره. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

هذا هو العيد عند من ذاقوا حلاوة الإعادة.

من المواجيد الرمضانية
للإمام المجدد أبي العزائم عليه السلام

قال عليه السلام في مشاهد الصوم: ٣٨٢٧

تَغَنَّيْتُ فِي صَوْمِي أَغَانِيَ تَشْبِيهِ ... وَلِي فِي صِيَامِي مَشْهَدُ ٱلتَّنْزِيهِ
تَشَبَّهْتُ فِي صَوْمِي بِعَالَمِ أَوَّلِي ... تَجَرَّدْتُ مِنْ سُفْلِي وَقَدْ كُنْتُ فِي ٱلتِّيهِ
أَنَا مَنْ وَفَوْقَ ٱلتُّرْبِ هَيْكَلِيَ ٱلدِّنِي؟! ... أَفِي ٱلْعَالَمِ ٱلأَعْلَىٰ وَحَالِيَ أُخْفِيهِ؟!
تَصُومُ ٱلْخَقَائِقُ فِي حُدُودِ عَنَاصِرِي ... وَرُوحِيَ سَاحَتْ فِي شُهُودِ تَجَلِّيهِ
هَلِ ٱلصَّوْمُ أَخْرَجَنِي بِهِ ٱللَّهُ مِنَّةً ... إِلَىٰ نُورِهِ ٱلأَعْلَىٰ إِلَى ٱلْقُرْبِ يُولِيهِ؟!
تَرَكْتُ ٱلْمَبَانِي أَشْرَقَ ٱلْوَجْهُ بِٱلضِّيَا ... تَرَكْتُ أَنَا حَتَّىٰ دَنَا فِي تَدَلِّيهِ
أَنَا عِنْدَهَا ٱلإِشْرَاقُ أَجْلَىٰ حَقِيقَتِي ... لِعَالَمِ أَعْلَىٰ فِي مَقَامِ تَجَلِّيهِ
تَجَرَّدْتُ فِي صَوْمِي وَرَسْمِي يُحِيطُ بِي ... وَظِلُّ ٱلْمَعَانِي مُشْرِقٌ لِيَ فِيهِ
عَجِيبٌ أَرَانِي صُورَةً لِجَمَالِهِ ... وَرَسْمِيَ مِنْ طِينٍ وَحِسِّيَ يُبْدِيهِ
يُظَلِّلُنِي مِنْهُ بِمَعْنَىٰ صِفَاتِهِ ... وَيُظْهِرُنِي عَبْدًا بِهِ مِنْهُ يُعْلِيهِ
خَفَيْتُ وَلَوْلاَ ٱلصَّوْمُ أَثْبَتَ رُتْبَتِي ... وَفِي حَضْرَةِ ٱلتَّفْرِيدِ إِخْفَاءُ تَشْبِيهِي
وَكُلُّ ٱلْخَقَائِقِ فِي صِيَامِي تُلِيحُ لِي ... غُيُوبًا بِحَقِّ ٱلْعَيْنِ لاَ ٱلتَّمْوِيهِ
يُدَارُ طَهُورُ ٱلإِجْتِلاَءِ لِجَذْبَتِي ... إِلَيْهِ بِهِ فِي حُظْوَةِ ٱلتَّنْزِيهِ
صِيَامِيَ تَرْكٌ فِي مَقَامِ تَقَرُّبِي ... وَتَرْكِيَ تَقْرِيبِي بِهِ أَنْوِيهِ
جَمَعْتُ بِصَوْمِي مَشْهَدَيْنِ تَنَازَعَا ... لَدَى ٱلسَّلْبِ وَٱلإِيجَابِ وَٱلصَّوْمُ يُفْنِيهِ
فَلاَ أَنَا فِي صَوْمِي أَنَا بِتَطَوُّرِي ... وَلَٰكِنَّنِي ٱلْمِصْبَاحُ مِنْ غَيْبِ تَشْبِيهِ
جَوَاذِبُ حُبٍّ فِي صِيَامِ حَقَائِقِي ... وَصَوْلَةُ حَقٍّ وَٱلضِّيَا لِيَ يُجْلِيهِ
هُوَ ٱلصَّوْمُ تَشْبِيهٌ هُوَ ٱلصَّوْمُ جَذْبَةٌ ... إِلَى ٱلإِجْتِلاَ وَٱلصَّائِمَ ٱلْحَقُّ يُعْطِيهِ
فَصُومِي أَيَارُوحِي وَسُوحِي تَقَرُّبًا ... إِلَيْهِ بِتَقْرِيبِي بِهِ لَكِ يُجْلِيهِ
وَسُوحِي بِأَعْلَىٰ فِي ٱلصِّيَامِ لِتَشْهَدِي ... جَمَالَ جَمِيلٍ فِي مَقَامِ تَدَلِّيهِ
فَفِي ٱلصَّوْمِ تُجْلَىٰ لِي ٱلْمَعَانِي جَلِيَّةً ... أَنِلْ عَبْدَكَ ٱلْحُسْنَىٰ بِفَضْلِكَ تُعْلِيهِ

وقال عليه السلام في مراتب الصوم: ٨٤٥

نَسِيمُ صَفَا رُوحِي بِنُورِ صِيَامِي	وَنُورُ عَبِيرِ ٱلْكَشْفِ حَالَ قِيَامِي
سَرَىٰ فِي ٱلْعَنَاصِرِ فَٱنْتَشَتْ مِنْ مُدَامَةٍ	بِعَيْنٍ بِلاَ كَأْسٍ وَرَشْفِ مُدَامِ
تَنَوَّرْتُ فِي صَفْوِ ٱللَّطِيفَةِ بَارِقًا	مِنَ ٱلْعَالَمِ ٱلأَعْلَىٰ بِرَفْعِ لِثَامِي
شَهِدْتُ وَفَوْقَ ٱلْعَرْشِ وَٱللَّوْحِ سَاطِعًا	يُشِيرُ إِلَىٰ غَيْبٍ مَحَا أَوْهَامِي
تَجَلَّتْ لِيَ ٱلأَسْمَاءُ تُنْبِي بِأَنَّهَا	ضِيَا سُبُحَاتِ ٱلْوَجْهِ لِلإِعْظَامِ
عَجِبْتُ وَكَانَ ٱلْعَرْشُ وَٱللَّوْحُ فَوْقَ مَا	إِلَيْهِ ٱشْتِيَاقِي فِي شَدِيدِ غَرَامِي
وَمَنْ أَنَا بَعْدَ ٱلْمَحْوِ وَٱلسَّحْقِ؟! هَلْ أَنَا	ظِلاَلٌ لِمَجْلَى ٱلذَّاتِ خَلِّ مَلاَمِي؟!
نَعَمْ بَلْ أَنَا ٱلطِّلَّسْمُ حَوْلِي غَيَاهِبٌ	لَهَا سَجَدَ ٱلْعَالُونَ فِي ٱسْتِعْصَامِ
أَصُومُ وَصَوْمِي فَوْقَ قَدْرِ إِشَارَتِي	صِيَامٌ بِهِ صَمَدِي بِغَيْرِ طَعَامِ
يُخَلِّقُنِي بَعْدَ ٱمْحَا ظِلِّ عُنْصُرِي	بِغَيْبٍ سَمَا عَنْ مُدْرَكِ ٱلأَفْهَامِ
فَأَشْهَدُنِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ وَرُتْبَتِي	أَنَا ٱلْعَبْدُ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ فَوْقَ رَغَامِ
وَهَيْكَلِيَ ٱلدَّانِي تَجَمَّلَ بِٱلْبَهَا	بِنَفْخَتِهِ مِنْ قَبْلِ ظِلِّ غَمَامِ
وَمِنْ قَبْلِ إِيجَادِي بِسُورِ مَعَالِمِي	وَمِنْ قَبْلِ إِمْدَادِي ٱلْعَطَا ٱلإِنْعَامِي
هُنَا قِفْ لِسَانِي تَرْجُمْ عَنْ لَطَائِفِي	وَلاَ تَتَعَدَّ رَوْضَةَ ٱلإِسْلاَمِ
وَخَلِّ مَقَامَ ٱلإِتِّحَادِ فَإِنَّهُ	عَلِيٌّ وَفَوْقَ شُهُودِ كُلِّ غُلاَمِ
وَأَهْلُ مَقَامِ ٱلْحُبِّ فِي ٱلسَّيْرِ غِلْمَةٌ	إِذَا لَمْ يَنَالُوا ٱلْحُبَّ مِنْ عَلاَّمِ
يُحِبُّونَ آيَاتٍ صِفَاتُ ظُهُورِهَا	بِهَيْكَلِ تَحْدِيدٍ وَقَيْدِ مَقَامِ
مَقَامَاتُ أَهْلِ ٱلْحُبِّ شَوْبٌ وَحَجْبَةٌ	أَعَدُّوا ٱلْمُقَيَّدَ فِي صُوَى ٱلأَنْعَامِ
عَلِيٌّ عَنِ ٱلتَّقْيِيدِ تُبْ مِنْكَ وَٱلْحَظَنْ	غَيَاهِبَ غَيْبِ ٱلْغَيْبِ بَعْدَ فِطَامِ
فَإِنَّ ٱلْعُبُودَةَ بَرْزَخٌ سِرُّ حَضْرَتَيْ	تَجَلِّيهِ وَٱلْمَجْلَىٰ بِنُورِ صِيَامِي
أَصُومُ لأَفْنَىٰ عَنْ وُجُودٍ وَلاَزِمٍ	لِمَرْتَبَةِ ٱلتَّقْيِيدِ فِي ٱسْتِسْلاَمِ
أَلِحْ شَعْشَعَانًا مِنْ حَظَائِرِكَ ٱلَّتِي	بِهَا أَنْتَ لِي فِي ٱلْبَدْءِ حَالَ خِتَامِي
أَعِدْنِي إِلَىٰ فَتْحِ ٱلْوُجُودِ قُبَيْلَ ﴿كُنْ﴾	لأَشْهَدَ بِٱلتَّشْبِيهِ سِرَّ هُيَامِي
وَأَشْهَدَ بِٱلْعَيْنَيْنِ مِنْكَ إِضَاءَةً	بِغَيْبِ ٱلصَّفَا ٱلذَّاتِيِّ فِي ٱسْتِعْصَامِ
أَنِلْ هَيْكَلِيَ ٱلدَّانِي سَوَابِغَ نِعْمَةٍ	يَدُومُ بِهَا فِي حُظْوَةِ ٱلإِكْرَامِ

وقال ﷺ في مشاهد غزوة بدر غير موجودة بالديوان

أَلاَ سَارِعِي بِالتَّوْبِ كَيْ تَشْهَدِى بَدْرَا	فَقَدْ وَهَبَ ٱلْقَهَّارُ لِلْخَيْرَةِ ٱلنَّصْرَا
لَقَدْ شَهِدَ ٱلأَفْرَادَ بَدْرًا فَجَدَّدُوا	لَنَا وَلَهُمْ مَجْدَ ٱلْفُتُوَّةِ وَٱلْفَخْرَا
قَلِيلاً نَعَمْ كَانُوا وَأَعْدَاءَ رَبَّنَا	كَثِيرٌ وَرَبِّ ٱلْعَرْشِ أَحْيَا لَنَا ذِكْرَى
بِلَيْلَةِ فُرْقَانٍ مَلاَئِكَةَ ٱلسَّمَا	لقَدْ نَزَلُوا لِلنَّصْرِ نِلْنَا بِهِمْ خَيْرَا
لَقَدْ أَيَّدُوا ٱلدِّينَ ٱلْحَنِيفَ أَظْهَرُوا	بِإِخْلاَصِهِمْ نُورًا يَدُومُ لَنَا دَهْرَا
وَهَا نَحْنُ عُدْنَا لِلشَّدَائِدِ أَدْرِكَنْ	عُبِيدَكَ بِالتَّأْيِيدِ مَنْ جَاءَ مَضْطَرًّا
أَعِدْهَا عَلَى ٱلإِفْرِنْجَ شَتِّتْ جُمُوعَهُمْ	فَقَدْ طَعَنُوا فِي ٱلدِّينِ بَلْ أَيَّدُوا ٱلْكُفْرَا
أَلاَ جَدِّدِ ٱلإِسْلاَمَ بِالنُّورِ وَٱلْهُدَى	وَٱلآى وَٱلتَّأْيِيدِ يَا سَيِّدِى يَتْرَى
غَفَلْنَا وَقَارَفْنَا ٱلذُّنُوبَ لِجَهْلِنَا	لَنَا فَاغْفِرَنْ هَبْنَا ٱلْهِدَايَةَ وَٱلْبُشْرَى
فَتِلْكَ لَيَالِى ٱلصَّوْمَ فِيهَا بَشَائِرٌ	وَلَيْلَةُ فُرْقَانٍ تَعُودُ لَنَا ذِكْرَى
أَيَا لَيْلَةَ ٱلْفُرْقَانَ فِيكَ حَقَائِقٌ	تُذَكِّرُنَا ٱلتَّأْيِيدِ يَرْفَعُنَا قَدْرَا
أَعِيدِى لَنَا ٱلْمَاضِى بِنَصْرٍ وَعِزَّةٍ	بِإِحْسَانِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ مَنْ وَهَبَ ٱلْبِرَّا
تَجَلَّ لَنَا وَٱفْتَحْ كُنُوزَكَ بِالْعَطَا	لِنَفْرَحَ بِالإِحْسَانِ مِنَ رَبَنَا أَجْرَى
لِمَا أَنْتَ تَرْضَاهُ تُحِبُّ فَوَفِّقَنْ	جَمِيعَ بَنِي ٱلإِسْلاَمَ يَاسَيِّدِى جَهْرَا
لِنَفْرَحَ فِي ٱلدُّنْيَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ	وَبِالْقُرْبِ وَٱلرِّضْوَانِ نَفْرَحُ فِي ٱلأُخْرَى
وَهَبْنَا ٱلْعَطَايَا عَمِّمْنَا إِلَهَنَا	لأَهْلِى وَأَوْلاَدِى بِمَنْ شَهِدُوا بَدْرَا
وَصَلِّى عَلَى شَمْسِ ٱلْهُدَى مَصْدَرَ النَدى	وَآلٍ وَأَصْحَاب مَنْ جَدَّدُوا ٱلنَّصْرَا
تَجَلَّ بِشَافٍ وَٱشْفِنَا رَبِّ وَٱهْدِنَا	صِرَاطُكَ وَٱمْنَحْنَا ٱلْعِنَايَةَ وَٱلْخَيْرَا

قال عليه السلام في ليلة الفرقان: ٧٨٨٠

أَنُـــورُ ٱلتَّجَلِّـــي لاَحَ؟! أَمْ نُـــورُ تِبْيَـــانِ؟!	تَنَبَّـــهْ فَهَـــذِي لَيْلَـــةُ ٱلْفُرْقَـــانِ
أَيَالَيْلَـــةَ ٱلْفُرْقَـــانِ نُـــورُكِ مُشْـــرِقٌ	لأَنَّـــكَ ذِكْـــرَىٰ نُصْـــرَةِ ٱلرَّحْمَـــٰنِ
بِبَـــدْرٍ يُنَـــادِي ٱلْفَـــرْدُ مَـــوْلاَهُ ضَـــارِعًا	فَلَبَّـــاهُ مَـــوْلاَهُ بِمِنَّـــةِ مَنَّـــانِ
تَنَزَّلَـــتِ ٱلأَمْـــلاَكُ وَٱللَّيْـــلُ أَلْيَـــلٌ	وَأَيَّـــدْهُمُو مِنْـــهُ بِـــوُدٍّ وَإِحْسَـــانِ

وَأَنْـــزَلَ أَمْطَـــارَ ٱلسَّـــمَاءِ كَرَامَـــةً ... نُعَاسًـــا يُغَشِّـــيهِمْ بِفَضْـــلٍ وَرِضْـــوَانِ

دَعَـــا ٱلْفَـــرْدُ مَـــوْلاَهُ بِبَـــدْرٍ مُـــرَادُهُ ... سَـــلاَمَةَ أَفْـــرَادٍ عِصَـــابَةِ قُـــرْآنِ

فَلَبَّـــاهُ ذُو ٱلطَّـــوْلِ ٱلْعَظِـــيمِ بِحَوْلِـــهِ ... وَأَيَّـــدَهُ فَضْـــلاً بِـــرَوْحٍ وَرَيْحَـــانِ

أُنَادِيـــكَ يَامَـــوْلاَيَ بِٱلسِّـــرِّ ضَـــارِعًا ... تَعَطَّـــفْ وَأَسْـــعِدْنَا بِإِحْسَـــانِ رَحْمَـــانِ

بِفَـــرْدِكَ مَـــنْ نَادَىٰ وَنُجْـــبِ أَئِمَّـــةٍ ... بِبَـــدْرٍ لَقَـــدْ صَـــدَقُوا بِلَيْلَـــةِ فُرْقَـــانِ

فَحَصَّـــنْتَهُمْ بِـــٱلْحِفْظِ وَٱلنَّصْـــرِ وَٱلرِّضَـــا ... وَأَكْـــرَمْتَهُمْ بِـــٱلْقُرْبِ مِنْـــكَ وَغُفْـــرَانِ

بِجَـــاهِهِمُو نَظَـــرًا إِلَيْنَـــا يَعُمُّنَـــا ... تَنَـــزَّلْ لَنَـــا بِهِـــمْ بِإِحْسَـــانِ حَنَّـــانِ

أَيَاسَـــامِعًا لِـــدُعَائِنَا أَعْطِنَـــا ٱلرِّضَـــا ... وَنَاوِلْ طَهُـــورًا صَـــافِيًا مِنْـــكَ رُوحَـــانِي

أُنَادِي وَقَلْـــبِي مُـــوقِنٌ بِإِجَـــابَتِي ... وَسِـــرِّي يَـــرَى ٱلأَمْـــلاَكَ فِي أُفْـــقِ تِبْيَـــانِ

بِبَـــدْرٍ وَمَـــنْ وَقَفُـــوا بِـــهِ مِـــنْ أَئِمَّـــةٍ ... وَمَـــنْ نَزَلُـــوا لِلْفَـــرْدِ فِي زِيِّ إِنْسَـــانِ

دَعَوْتُـــكَ يَامَـــذْكُورُ وُدًّا وَوُسْـــعَةً ... مُوَاجَهَـــةً تُجْلَـــىٰ بِعَـــيْنِ عِيَـــانِ

بِمَـــنْ وَقَفُـــوا لِلَّهِ يَبْغُـــونَ فَضْـــلَهُ ... أَمَـــامَ رَسُـــولِ ٱللَّهِ فِي حَـــالِ إِيقَـــانِ

بِحَمْـــزَةَ سَـــيْفِ ٱللَّهِ حَيْـــدَرَةَ ٱلَّـــذِي ... مَحَـــا ٱلشِّـــرْكَ فِي بَـــدْرٍ بِصِـــدْقٍ وَإِيـــمَانِ

بِمَـــنْ هَـــاجَرُوا لِلَّهِ أَسْـــأَلُ سَـــيِّدِي ... بِأَنْصَـــارِكَ ٱلنُّجَبَـــاءِ وَٱلأَعْيَـــانِ

تَجَـــلَّ لَنَـــا بِٱلْحُـــبِّ وَٱلْقُـــرْبِ رَبَّنَـــا ... وَبِٱلْفَضْـــلِ يَامَـــوْلاَيَ وَٱلرِّضْـــوَانِ

تَنَـــزَّلْ لَنَـــا بِحَنَانَـــةٍ وَعِنَايَـــةٍ ... أَيَارَبِّ وَٱمْنَحْنَـــا عَطَـــا ٱلـــدَّيَّانِ

وَمُـــنَّ عَلَيْنَـــا سَـــيِّدِي بِعَوَاطِـــفٍ ... مِـــنَ ٱلْخَـــيْرِ وَٱلْبَرَكَـــاتِ وَٱلْغُفْـــرَانِ

إِلَـــٰهِي فَأَكْرِمْنَـــا فَأَنْـــتَ وَلِيُّنَـــا ... إِلَـــٰهِي وَأَيِّـــدْنَا بِـــرَوْحٍ وَرَيْحَـــانِ

إِلَـــٰهِيَ وَٱحْفَظْنَـــا مِـــنَ ٱلشَّـــرِّ كُلِّـــهِ ... إِلَـــٰهِي وَحَصِّـــنَّا بِآيَـــةِ قُـــرْآنِ

وَعَمِّـــمْ إِلَـــٰهِي ٱلْفَضْـــلَ يَاوَاسِـــعَ ٱلْعَطَـــا ... بِوُسْـــعَةِ حَنَّـــانٍ وَإِحْسَـــانِ مَنَّـــانِ

قال عليه السلام ليلة ذكرى غزوة بدر الكبرى: [1] ٥٧١٦

جَمَالُكَ يَاجَمِيلُ بِهِ تَجَلَّىٰ	يَشْهَدُهُ عُبَيْدُكَ حَيْثُ وَلَّىٰ
وَآنِسْنِي بِوَجْهِكَ وَٱمْحُ هَمِّي	فَإِنِّي لاَ أُطِيقُ لِذَاكَ حَمْلاَ
أَغِثْنِي بِٱلإِجَابَةِ أَعْلِ قَدْرِي	أَعِزَّ ٱلْعَبْدَ بِٱلْعَلْيَا وَفَضْلاَ
دَعَاكَ رِجَالُ بَدْرٍ وَٱسْتَغَاثُوا	أَغِثْ وَٱرْحَمْ فَأَنْتَ ٱلرَّبُّ جَلاَّ
أَغِثْنِي وَٱسْتَجِبْ لِي أَنْتَ حَسْبِي	فَأَيِّدْنِي بِرُوحٍ مِنْكَ طَوْلاَ
أَنَا ٱلْمُضْطَرُّ أَدْعُو مُسْتَغِيثًا	تَفَضَّلْ وَٱنْظُرَنْ يَانِعْمَ مَوْلَىٰ
إِلَٰهِي عُمَّنَا بِعَمِيمِ فَضْلٍ	وَإِنْ كُنْتُ ٱلْمُسِيءَ وَلَسْتُ أَهْلاَ
أَغِثْ عَبْدًا يُنَادِي بِٱضْطِرَارٍ	مُجِيبًا قَادِرًا بِٱلْعَبْدِ أَوْلَىٰ
أَغِثْنِي نَجِّنِي مِنْ كُلِّ هَوْلٍ	أَذِلَّ خُصُومَنَا يَارَبِّ فِعْلاَ
تَدَارَكْ ضَارِعًا يَرْجُو مُجِيبًا	قَوِيًّا قَادِرًا طَوْلاً وَحَوْلاَ
فَأَظْهِرْ آيَةً كُبْرَى ٱنْتِصَارًا	لِعَبْدِكَ وَٱلْمُحِقِ ٱلأَعْدَاءَ كُلاَّ
لَقَدْ ظَلَمُوا عُبَيْدَكَ فَٱنْتَصِرْ لِي	وَقَرِّبْ ضَارِعًا زُلْفَىٰ وَوَصْلاَ
بِمَنْ نَادَوْا بِبَدْرٍ بِٱضْطِرَارٍ	أَغَثْتَهُمُو مَنَحْتَ ٱلْكُلَّ سُؤْلاَ
سَأَلْتُكَ عَائِذًا بِكَ فَٱسْتَجِبْ لِي	وَأَسْعِدْنِي بِفَضْلٍ مِنْكَ يُولَىٰ
وَسِيلَتِيَ ٱلْحَبِيبُ وَآلُ بَدْرٍ	فَنَجِّحْ قَصْدَ مَنْ يَدْعُوكَ فَضْلاَ
وَجَدِّدْ لِي مَسَرَّاتِي وَأُنْسِي	فَأَنْتَ بِعَبْدِكَ ٱلْمُضْطَرِّ أَوْلَىٰ
وَأُمَّةُ سَيِّدِ ٱلْكَوْنَيْنِ رَبِّي	أَغِثْنَا بِٱلْجَمَالِ لَنَا تَجَلَّىٰ
بِجَاهِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْهَادِي ٱسْتَجِبْ لِي	عَلَيْهِ ٱللَّهُ فِي ٱلْقُرْآنِ صَلَّىٰ

(١) أملى الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم هذه القصيدة أثناء إعتقاله هو وتجله الإلمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائم في ليلة ذكرى غزوة بدر الكبرى يوم الخميس ١٦ رمضان ١٣٣٩ ه والموافق ٢٦ / ٥/ ١٩٢١م .

وقال عليه السلام في ليلة القدر: ٨٨٩

سَبْعٌ وَعِشْرُونَ فِيهَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ... إِنْزَالُ قُرْآنِ ذَاتِ ٱلْمُنْعِمِ ٱلْبَرّ
فِيهَا تَنَزَّلَ أَمْلاَكُ ٱلسَّمَا بُشْرَىٰ ... لِلْقَائِمِينَ عَلَى ٱلْمِنْهَاجِ فِي ٱلسَّيْرِ
قَدْ لاَحَ نُورُ ٱلتَّجَلِّي مُنْبِئًا قَلْبِي ... أَنَّ ٱلظُّهُورَ ظُهُورُ ٱلنُّورِ لِلْفَجْرِ
ٱضْرَعْ إِلَى ٱللَّهِ مُضْطَرًّا وَسَلْ تُعْطَهْ ... فَوْقَ ٱلَّذِي تَرْتَجِي مِنْ وَاسِعِ ٱلْخَيْرِ
أَيَاقَلْبُ فَوْقَ ٱلتُّرْبِ مُجْتَدِيًا ... رِضَاهُ مُعْتَقِدًا فِي حَالِ مُضْطَرّ
وَنَاجِ رَبَّكَ بِٱلإِخْلاَصِ مُعْتَمِدًا ... عَلَيْهِ يَرْفَعُ عَنْكَ ٱلْعُسْرَ بِٱلْيُسْرِ
يُرِيكَ أَنْوَارَهُ تُجْلَىٰ مُوَاجَهَةً ... يُرْضِيكَ عَنْهُ وَيَمْحُو ظُلْمَةَ ٱلْوِزْرِ
يَامَنْ يُجِيبُ دُعَا ٱلْمُضْطَرِّ أَدْرِكْنِي ... إِغَاثَةً مِنْكَ وَٱرْفَعْ سَيِّدِي قَدْرِي
فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ آنِسْنِي وَجَمِّلْنِي ... بِمَا تُحِبُّ مِنَ ٱلأَخْلاَقِ وَٱلسِّيَرِ
وَسِّعْ لَنَا ٱلرِّزْقَ لِلأَوْلاَدِ أَحْبَابِي ... بِٱلْفَضْلِ مِنْكَ إِلَٰهِي وَٱشْرَحَنْ صَدْرِي
فِيمَا تُحِبُّ أَقِمْنِي فِي ٱلَّذِي تَرْضَىٰ ... وَفِرَّ بِي مِنِّيَ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ
حَتَّىٰ أَعِي غَيْبَ إِنْزَالِ ٱلْقُرْآنِ بِهَا ... عِلْمًا يَقِينًا إِلَٰهِي يَسِّرَنْ أَمْرِي
مَوْلاَيَ أَسْمِعْنِي فِيمَنْ أُحِبُّهُمُو ... خَيْرًا بِجَاهِ كِرَامِ ٱلْخَلْقِ فِي بَدْرِ

وقال عليه السلام في مشاهد ليلة القدر: ٨٩٠

قَرَأْتُ بِأَلْوَاحِ ٱلْوُجُودِ بَيَانَا ... فَشَاهَدْتُ بَعْدَ تِلاَوَتِي ٱلتِّبْيَانَا
رَأَتْ عَيْنُ رُوحِي لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ لاَمِعًا ... يُضِيءُ قَرَأْتُ عِنْدَهَا ٱلْقُرْآنَا
وَفِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ٱلإِشَارَةُ إِنَّنِي ... أَنَا ٱللَّيْلُ يُعْطَىٰ هَيْكَلِي ٱلإِحْسَانَا
وَفِيهِ نَعَمْ إِنْزَالُ قُرْآنِ ذَاتِهِ ... يَصِيرُ بِهِ نُورًا يُضِيءُ عِيَانَا
أَيَالَيْلَتِي وَٱلْهَيْكَلُ ٱلسَّافِلُ ٱرْتَقَىٰ ... فَشَاهَدَ بِٱلإِنْزَالِ بَرًّا وَحَنَّانَا
تَنَزَّلَتِ ٱلأَمْلاَكُ عِنْدَ نُزُولِهِ ... فَكَانَ طَهُورًا سَتَّرَ ٱلدَّنَّ وَٱلْخَانَا
أُدِيرَ عَلَى ٱلأَرْوَاحِ أَخْفَىٰ رُسُومَهَا ... فَلَمْ تَشْهَدَنْ آيًا وَلاَ أَكْوَانَا
دَعَاهَا ٱلْفَنَا صَوْبَ ٱلْبَقَا فِي تَنَزُّلٍ ... سَرَتْ عِنْدَهَا رُوحِي وَلَيْلِيَ مَا غَانَا
لَقَدْ أُطْلِقَتْ رُوحِي وَرَسْمِي بُرَاقُهَا ... يُذَكِّرُنِي سَرَتْ وَبِهَا أَسْرَىٰ إِلَيْهِ حَنَانَا
رَسْمِي ٱلدَّنِيءُ بِلَيْلَةٍ ... بِهَا ٱلرَّسْمُ لِلأَعْلَيْنَ ثَمَّ تَدَانَىٰ

أَيَارَسْمُ فِيكَ ٱلآيُ سِرُّ ٱجْتِلاَئِهِ ... وَفِيكَ مَعَانِي وَصْفِهِ قَدْ صَانَا
تَرَىٰ غَيْبَكَ ٱلأَرْوَاحُ يَاهَيْكَلِي ٱلَّذِي ... وَأَنْتَ تَرَى ٱلآثَارَ وَٱلأَدْرَانَا
إِلَى ٱلْحُظْوَةِ ٱلْكُبْرَىٰ فَسَارِعْ مُوَجِّهًا ... تَضَرَّعْ إِلَى ٱللَّهِ تُولَىٰ مِنْهُ ثَمَّ أَمَانَا
أَيَاقَلْبِي إِلَى ٱللَّهِ مُخْبِتًا ... وَسَلْهُ عَطَاءَ فَضْلِهِ رِضْوَانَا
وَطُهْرًا لِجِسْمِي مِنْ دَوَاعِي عَنَاصِرٍ ... أَيَاظَاهِرًا لِيَمْنَحَهُ مِنْ فَضْلِهِ غُفْرَانَا
فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ بِٱلصِّبَا ... إِلَيْكَ فَقَرِّبْنِي فَعُمْرِيَ حَانَا
أَمِتْنِي عَلَى ٱلإِسْلاَمِ وَٱلْبَرْزَخَ ٱجْعَلَنْ ... رِيَاضَ ٱلصَّفَا فَضْلاً لَدَيْكَ جِنَانَا
إِلَيْكَ فَخُذْنِي مِنْ وُجُودِي وَمِنْ أَنَا ... بِجَذْبَةِ حُبٍّ طَهِّرِ ٱلأَرْكَانَا
وَوَاجِهَنِي بِٱلْوَجْهِ حُبًّا وَجَذْبَةً ... لأَفْقَهَ يَامَوْلاَيَ فِي ٱلْخَتْمِ قُرْآنَا
وَفِي دَارِ دُنْيَا فَٱعْصِمَنِّي وَحَصِّنَنْ ... بِحُبِّكَ وَٱلآلاَءِ آلاً وَإِخْوَانَا
وَفِي دَارِ أُخْرَىٰ مَقْعَدَ ٱلصِّدْقِ فَٱجْعَلَنْ ... مَآلِي مَعَ ٱلأَخْيَارِ وُدًّا وَإِحْسَانَا
أَدْعُو لاَ بِقَدْرِي فَإِنَّنِي ... وَشَيْخُوخَتِي ظَلُومٌ جَهُولٌ قَدْ بَلَغْتُ هَوَانَا
وَٱلسُّقْمُ جَهْلِي بِرُتْبَتِي ... أَغِثْنِي مُغِيثَ لَقَدْ أَوْبَقَتْنِي فِي ٱلذُّنُوبِ مُهَانَا
ٱلصَّارِعِينَ وَبَدِّلَنْ ... خَطَايَايَ وَٱلأَوْزَارَ مِنْكَ حَنَانَا
وَصَلِّ عَلَى ٱلْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... وَوَسِّعْ لَنَا ٱلنُّعْمَىٰ جَمَالاً وَرِضْوَانَا

وقال عليه السلام في مشاهد الجمعة الأخيرة ٩٠٥

ٱلْيَوْمُ يَوْمُ ٱلْجُمْعَةِ ٱلأَخِيرَهْ ... أَغْدِقْ إِلَهِي ٱلنِّعْمَةَ ٱلْوَفِيرَهْ
وَٱغْفِرْ لَنَا ٱلأَخْطَاءَ وَٱلأَوْزَارَ فِي ... يَوْمِ ٱلإِنَابَةِ وَٱجْعَلَنْ عَيْنِي قَرِيرَهْ
يَرْتَجِي ٱلْمُصْطَفَّ فَضْلَكَ وَٱلرِّضَا ... جَمِّلَنْ بِٱلْفَضْلِ يَارَبِّي مَصِيرَهْ
مُذْنِبٌ عَاصٍ أَنَا مُلْتَمِسٌ ... جَاءَ مُصْطَفًّا فَكُنْ رَبِّي نَصِيرَهْ
يَوْمَ جُمْعَةِ آخِرِ ٱلصَّوْمِ ٱمْنَحَنْ ... مَنْ أَتَاكَ بِذُلِّهِ رَبِّي سُرُورَهْ
يَاصَبَا طَيْبَةَ مِنْ رَوْضِ ٱلْهُدَىٰ ... هُبَّ وَٱنْشُرْ فِي رُبَا مِصْرَ عَبِيرَهْ
فَٱلنُّفُوسُ مَشُوقَةٌ لِشَمِيمِهِ ... حَيْثُ مِنْ رَوْضِ ٱلْهُدَىٰ شِمْنَا بَشِيرَهْ
أَعْطِنَا ٱلْغُفْرَانَ يَسِّرْ أَمْرَنَا ... عَامَنَا هُذَا ٱجْعَلَنْ خَيْرًا شُهُورَهْ
أَقْبِلَنْ بِٱلْعِيدِ بُشْرَىٰ رِفْعَةً ... وَٱجْعَلَنْ عِيدَ ٱلصِّيَامِ لَنَا ذَخِيرَهْ

وقال عليه السلام في الليلة الأخيرة من رمضان: ٩٠٩

مَضَى ٱلشَّهْرُ وَٱللَّهُ ٱلْعَلِيُّ ٱلْبَاقِي	فَفِرَّ بِإِخْلاَصٍ إِلَى ٱلْخَلاَّقِ
وَفِرَّ إِلَى ٱلرَّحْمٰنِ قَلْبًا وَقَالَبًا	فِرَارَ فَتًى سَاعٍ إِلَىٰ رَبِّهِ رَاقِ
يُتَابِعُ خَيْرَ ٱلْمُرْسَلِينَ مُجَاهِدًا	بِعِلْمٍ وَكَشْفٍ فِي جَوَاذِبِ أَشْوَاقِ
لِيَفْنَىٰ عَنِ ٱلأَغْيَارِ بِٱلْعَيْنِ وَاجِدًا	وُجُودَ يَقِينٍ ٱلْحَقِّ فِي حَالِ إِشْفَاقِ وَشِهْرِي
رِضَا ٱللَّهِ فَوْقَ ٱلشَّهْرِ وَٱلدَّهْرِ كُلِّهِ	وَدَهْرِي فِي حَضِيضِ مَحَاقِ
بِرَبِّكَ ثِقْ وَٱسْكُنْ إِلَيْهِ مُتَابِعًا	لِهَدْيِ رَسُولِ ٱللَّهِ فِي ٱسْتِغْرَاقِ
تَعَلَّمْ لِتَحْظَىٰ بِٱلْقَبُولِ وَبِٱلرِّضَا	وَلِلَّهِ فَٱعْمَلْ طَاهِرَ ٱلأَخْلاَقِ
وَلاَ تَعْتَمِدْ إِلاَّ عَلَيْهِ مُوَجِّهًا	جَمِيعَكَ فِي ذُلٍّ وَفِي ٱسْتِرْقَاقِ
لِيَمْنَحَكَ ٱلرَّحْمٰنُ مِنْهُ ٱلْهُدَىٰ ٱلرِّضَا	يُنِيلَكَ مِنْهُ ٱلْخَيْرَ يَوْمَ تَلاَقِ
وَعِلْمُكَ وَٱلأَعْمَالُ مِنْكَ وَسَائِلٌ	فَلاَ تَجْعَلَنْهَا مَقْصِدَ ٱلأَوْفَاقِ
لَقَدْ سَبَقَ ٱلأَفْرَادُ بِٱلصِّدْقِ أَفْرَدُوا	وَلِيَّهُمُو فَازُوا بِكُلِّ وِفَاقِ
رَأَىٰ وَجْهَهُ يُجْلَىٰ لَهُ فِي جَمَالِهِ	لِقُرْبِهِمُو مِنْهُ بِغَيْرِ فِرَاقِ
لَقَدْ أَفْرَدُوا مَوْلاَهُمُو فَٱصْطَفَاهُمُو	أَدَارَ لَهُمْ رَاحَ ٱلطَّهُورِ ٱلسَّاقِي
إِلَيْكَ ٱجْذِبَنَّا بِٱلْمَحَبَّةِ وَٱلصَّفَا	وَأَكْرِمَنَا بِمَشَاهِدِ ٱلْعُشَّاقِ

وقال عليه السلام في حقيقة العيد ٢٩٢٥

أَعِدْ بَدْئِيَ ٱلْمَاضِي شُهُودَ عِيَانِي	لِيَقْوَىٰ بِكَشْفِي غَيْبُهُ إِيقَانِي
فَأَنْتَ مُعِيدٌ وَٱلإِعَادَةُ أَنَّنِي	أَرَانِيَ رُوحًا فِي حَظَائِرِ حَنَّانِ
وَفِي عَوْدِيَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذِي هُوَ بَهْجَةٌ	لِرُوحِي وَأُنْسُ ٱلآلِهِ ٱلرُّوحَانِي
يُذَكِّرُنِي بَدْئِي ٱلَّذِي كُنْتُ أَوَّلاً	بِهِ فِي ضِيَا ٱلأَسْمَاءِ حِصْنِ أَمَانِ
وَكُنْتُ بِهِ فِي ٱلْعِلْمِ لَمْ يَرَنِي سِوَىٰ	حَقِيقَةِ أَسْمَاءٍ بِآيَاتِ قُرْآنِ

أَعِـــدْهُ لِتُجْلَـــىٰ لِي ٱلْمَعَـــانِي جَلِيَّـــةً ... تُجَمِّلُـــنِي فِي صُـــورَةِ ٱلـــرَّحْمٰنِ

أَيَاعِيـــدُ يَاعِيـــدَ ٱفْتِتَـــاحِ حَقِيقَـــتِي ... وَقَـــدْ كُنْـــتُ طِينًـــا جَـــامِعَ ٱلأَرْكَـــانِ

أَعَـــادَكَ مُبْـــدِي ٱلْعَـــالَمِينَ بِحِكْمَـــةٍ ... تُشِـــيرُ إِلَى ٱلْغَيْـــبِ ٱلْمَصُـــونِ ٱلثَّـــانِي

أَدِرْ لِيَ فِي عِيـــدِ ٱنْـــبِلاَجِ حَقِيقَـــتِي ... لأَظْهَـــرَ نُـــورًا فِي سَمَـــا ٱلْفُرْقَـــانِ

أُضِـــيءُ عَلَـــى ٱلْعَـــالِينَ بِٱلشَّـــمْسِ أَشْـــرَقَتْ ... عَلَـــىٰ بُرْجِهَـــا ٱلأَعْلَـــىٰ بِطَـــالِعِ كِيـــوَانِ

يُجَمِّـــلُ نَاسُـــوتِي وَرُوحِـــي بِنَفْخَـــةٍ ... يُضِـــيءُ عَلَـــى ٱلْعَـــالِينَ بِٱلتِّبْيَـــانِ

يُـــذَكِّرُنِي عِيـــدُ ٱلرُّسُـــومِ بِحُظْـــوَةٍ ... لَقَـــدْ كُنْـــتُ فِيهَـــا قَبْـــلَ ذِي ٱلأَكْـــوَانِ

لَـــدَىٰ كُنْـــتُ سِـــرًّا غَامِضًـــا عَـــنْ مَلاَئِـــكٍ ... عَـــنِ ٱلْعَـــالَمِ ٱلأَعْلَـــىٰ عَـــنِ ٱلإِمْكَـــانِ

تُخَصِّصُـــنِي ثُمَّ ٱلإِرَادَةُ مَظْهَـــرًا ... لِيَظْهَـــرَ جَـــلَّ ٱللَّهُ بِٱلإِحْسَـــانِ

فَـــأَظْهَرَنِي رَبِّي لِيَظْهَـــرَ ظَـــاهِرًا ... بِأَسْمَائِـــهِ وَٱلآيِ بِٱلـــدَّيَّانِ

ظُهُـــورٌ عَجِيـــبٌ وَٱلْخَفَـــا فِيَّ غَـــامِضٌ ... وَشَـــتَّانَ بَـــيْنَ ٱلْجَهْـــرِ وَٱلْكِتْمَـــانِ

لِكَنْـــزِيَ طِلَّسْـــمٌ إِذَا فُـــكَّ أَشْـــرَقَتْ ... مَعَـــانِي صِـــفَاتِ ٱلْحَـــقِّ كُـــلٌّ مَكَـــانِ

يُفَـــكُّ لأَهْـــلِ ٱلإِصْـــطِنَاعِ إِذَا صَـــفَوْا ... ﴿قَلِيـــلٌ﴾ نَعَـــمْ هُـــمْ آيَـــةُ ٱلْفُرْقَـــانِ

غَرِيـــبٌ تَـــرَى ٱلْغَيْـــبَ ٱلْمَصُـــونَ يَلُـــوحُ فِي ... هَيَاكِـــلِ طِـــينٍ أَشْـــرَقَتْ لِلْفَـــانِي

وَمَـــا ٱلْعِيـــدُ لِلأَفْـــرَادِ إِلاَّ إِشَـــارَةٌ ... تُشِـــيرُ إِلَىٰ غَيْـــبٍ عَـــنِ ٱلأَعْيَـــانِ

فُـــذُقْ مِـــنْ إِشَـــارَاتِي غُيُـــوبًا مَصُـــونَةً ... هُـــوَ ٱلْعِيـــدُ عَـــوْدٌ مِـــنْ صُـــوَى ٱلإِنْسَـــانِ

إِلَىٰ حُظْـــوَةِ ٱلْعَـــالِينَ نَفْخَـــةِ قُدْسِـــهِ ... إِلَى ٱللَّهِ مِـــنْ فَـــرْدٍ مَشُـــوقٍ عَـــانِ

إِلَىٰ حَيْـــثُ كَـــانَ ٱلْبَـــدْءُ وَٱلْبَـــدْءُ كَلِمَـــةٌ ... بِـــ﴿كُنْ﴾ حَيْـــثُ ﴿كَـــانَ﴾ مُقَـــدِّرُ ٱلإِمْكَـــانِ

لَـــدَيْهَا فَأَنْـــتَ ٱلنُّـــورُ تُشْـــرِقُ يَهْتَـــدِي ... بِأَسْـــرَارِكَ ٱلأَفْـــرَادُ لِلرِّضْـــوَانِ

فَعَيِّـــدْ بِمَعْـــنَىٰ مَافَهِمْـــتَ لِتَحْتَسِـــي ... طَهُـــورًا سَـــقَاهَا مُبْـــدِعُ ٱلأَكْـــوَانِ

لَـــدَيْهَا فَفِـــي ٱلأَعْلَـــيْنَ تَشْـــهَدُ ظَـــاهِرًا ... جَمَـــالَ ٱلتَّجَلِّـــي لاَحَ مِـــنْ مَنَّـــانِ

(تم بحمد الله وحسن توفيقه)

﴿تَحْذِيرٌ﴾

لَقَدْ مَرَدَ ٱلْبَعْضُ عَلَىٰ تَزْيِيفِ تُرَاثِ ٱلإِمَامِ ٱلْمُجَدِّدِ ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَاضِي أَبِي ٱلْعَزَائِمِ خَاتَمِ ٱلْوُرَّاثِ ٱلْمُحَمَّدِيِّينَ ﷺ ، بِٱلتَّغْيِيرِ وَٱلْحَذْفِ وَٱلْحَشْوِ وَٱلإِضَافَةِ ، كَمَا مَرَدُوا مَرَّةً أُخْرَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ أَسْمَاءِ كُتُبِ ٱلإِمَامِ ﷺ بِأَسْمَاءَ تَتَّفِقُ مَعَ أَهْوَائِهِمْ ، وَإِمْعَانًا فِي هَذَا ٱلتَّعَدِّي عَلَى ٱلإِمَامِ وَتُرَاثِهِ ٱلْعِلْمِيِّ ﷺ ، فَقَدْ لَجَأَ هَؤُلاَءِ إِلَى بَعْضِ ٱلْهَيْئَاتِ وَدُورِ ٱلنَّشْرِ لِطَبْعِ تُرَاثِهِ ﷺ، بِصُورَةٍ تُودِي بِٱلْهَدَفِ ٱلَّذِي تَوَخَّاهُ ٱلإِمَامُ ﷺ مِنْ مَوْسُوعَتِهِ ٱلإِسْلاَمِيَّةِ ﷺ، كَٱخْتِزَالِ عَنَاوِينِ كُتُبِهِ ﷺ، ٱخْتِزَالاً مُخِلاًّ يُفَوِّتُ مَا أَرَادَهُ ٱلإِمَامُ ﷺ مِنْ جَعْلِ عُنْوَانِ ٱلْكِتَابِ تَعْبِيرًا صَحِيحًا عَمَّا وَرَدَ بَيْنَ دَفَّتَيْهِ ، كَمَا حُذِفَتْ عَنْ عَمْدٍ مُقَدِّمَاتُ ٱلْكُتُبِ ٱلْوَارِدَةِ بِٱلطَّبْعَاتِ ٱلسَّابِقَةِ ، وَٱسْتُعِيضَ عَنْهَا بِمُقَدِّمَاتٍ أُخْرَىٰ . كَمَا أَنَّ يَدَا ٱلتَّبْدِيلِ وَٱلْحَذْفِ وَٱلإِضَافَةِ قَدْ عَبَثَتْ بِصُلْبِ هَذَا ٱلتُّرَاثِ ٱلْعِلْمِيِّ عَبَثًا أَبْسَطُ مَا يُقَالُ عَنْهُ أَنَّهُ تَشْوِيهٌ لِمَا أَمْلاَهُ ٱلإِمَامُ ﷺ، وَطَمْسٌ لِآثَارِهِ ٱلْعِلْمِيَّةِ ، وَمَنْعٌ لِوُصُولِ مَفَاهِيمَ مُعَيَّنَةٍ أَرَادَ لَهَا أَنْ تَصِلَ إِلَى ٱلنَّاسِ .

{ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون }

لِكُلِّ هَٰذَا فَإِنَّنَا نُحَذِّرُ ٱلْقَارِيءَ ٱلْمُسْلِمَ- عَلَى وَجْهِ ٱلْعُمُومِ- وَإِخْوَانَنَا آلَ ٱلْعَزَائِمِ- عَلَى وَجْهِ ٱلْخُصُوصِ- مِنْ هَؤُلاَءِ ٱلَّذِينَ ضَيَّعُوا تُرَاثَ ٱلإِمَامِ ﷺ، وَلَمْ يُحَافِظُوا عَلَيْهِ ، وَصَدقَ ٱللهُ تَعَالَى { إن الذين يلحدون في أياتنا لا يحفون علينا أفمن يلقى في النار أمن يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير }

وَذَلِكَ بِعَدَمِ قَبُولِ أَيِّ كِتَابٍ مِنَ ٱلْكُتُبِ إِلاَّ إِذَا كَانَ صَادِرًا مِنْ مَشْيَخَةِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْعَزْمِيَّةِ، وَبِإِذْنٍ مِنْ سَمَاحَةِ ٱلسَّيِّدِ عِزِّ ٱلدِّينِ مَاضِي أَبِي

ٱلْعَزَائِمِ ﷺ، بِصِفَتِهِ شَيْخًا لِلطَّرِيقَةِ ٱلْعَزْمِيَّةِ ، وَٱلْقَائِمِ عَلَى دَعْوَةِ جَدِّهِ ، وَنَشْرِ تُرَاثِهِ ٱلْعِلْمِيِّ سَمَاحَةِ ٱلسَّيِّدِ عَلاَءِ ٱلدِّينِ مَاضِي أَبِي ٱلْعَزَائِمِ

صَلَوَاتُ ٱللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلاَمُ.

الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم

في سطور

نسبه: سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والد هـ.

مولده: ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩/١١/٢م بمسجد سيدى زغلول برشيد .

وظائفه: عمل بالتدريس ثم تدرج في سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم .

إقالته من وظيفته: كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة للحاكمين بل لعامة الناس والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزى من وظيفته في ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥/٨/١م .

مطالبته بعودة الخلافة: بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة في ١٩٢٤/٣/٢ إلغاء الخلافة الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جماعات الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامى وانتخب رئيسا لجمعية الخلافة الإسلامية بمصر في ١٩٢٤/٣/٢٠وناب عن شعب مصر في حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد في مكة المكرمة في شهر ذى الحجة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م .

دعوته: أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١هـ الطريقة العزمية سنة ١٣٥٣هـ ومقرهما ١١٤ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته: تذخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته في التفسير، والفقه، وعلم الكلام والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجيد .

إنتقاله: إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧رجب سنة ١٣٥٦هالموافق ١٩٣٧/١٠/٣م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول: إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائم ، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمي، وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٦م ودفن يوم الخميس ٢٢ ربيع أول ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٨م بمسجده والده الإمام بشارع مجلس الشعب .

خليفته القائم: السيد عز الدين ماضي أبو العزائم المحامى بالنقض، وحفيد الإمام، والإبن الأكبر للخليفة الأول، وهو شيخ الطريقة العزمية، وإمام جماعة آل العزائم حاليا ...

محتويات الكتاب

الموضوع الصفحة

فاتحة الكتاب
التماس الطبعة الأولى
مقدمة
الباب الأول: الصيام وفريضته وإثباتع وسننه وأركانه
تعريف الصيام
من معانى الصيام
فريضة الصيام
فرائض الصوم عند آل العزائم
إثبات الصيام
إثبات الرؤية
ما ورد في إثبات رمضان
بمن تثبت الرؤية
سنن الصوم وأركانه
الركن الأول– النية:
الركن الثانى–الأمساك
ما يفطر وما لا يفطر
الباب الثانى: فضائل الصوم وآدابه وحكمه ومراتبه ودرجاته
ما ورد في فضائل الصوم
ما ورد في فضائل الصوم عند الأئمة

الموضوع

فضائل الصوم عند آل العزائم
الصائمون
الصائمون أربعة أنواع
آداب الصوم
القيام
حكمة الصوم
الحكمة الأولى
حكمة الصيام الصحية
حكمة الصيام الإجتماعية
حكمة الصيام الشرعية
الحكمة الثانية
الحكمة الثالثة
الحكمة الرابعة
الحكمة الخامسة
مراتب الصوم
أولا: صوم العامة
ثانياً: صوم العلماء
ثالثاً: صوم العارفين
رابعاً: صوم المقربين
خامساً: صوم المحبوبين
سادساً: صوم الصوفية

الموضوع

درجات الصوم
أولاً: من ناحية مقداره
ثانيا: من ناحية أسراره
الباب الثالث: أوقات الدعاء في رمضان
عمارة أوقات رمضان بالطاعات
الأوقات التي يجاب فيها الدعاء
أولاً: ليلة بدر الكبرى
آدابها وأدعيتها
ثانيا: ليلة القدر
الباب الرابع: تفسير سورة القدر
حكمة نزول الملائكة
دعاء ليلة القدر
الباب الخامس: زكاة الفطر وصلاة العيدين
زكاة الفطر
صلاة العيدين
مشاهد في العيد
من المواجيد الرمضانية للإمام المجدد أبى العزائم